الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة اِبن خلدون - تيارت –

ملحقة قصر الشلالة

كليةاللغات والآداب

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص :لسانيات الخطاب

العنوان

خصائص بنية النظام الصوتي في القرآن الكريم

(سورة التكوير انموذجا).

إعداد الطّالبتين :

قصب فتيحة

بن هلال هوارية

إشراف الأستاذ:

د. عماري مالك

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة
د. العبادي عبد الحق	رئيسا
د.عماري مالك	مشرفاً ومقرراً
د. العيمش محمد	مناقشاً
د. بلحسين سليمان	مناقشاً

السنةالجامعية: 2022/2021

الموافق للسنة الهجرية: 1444/1443

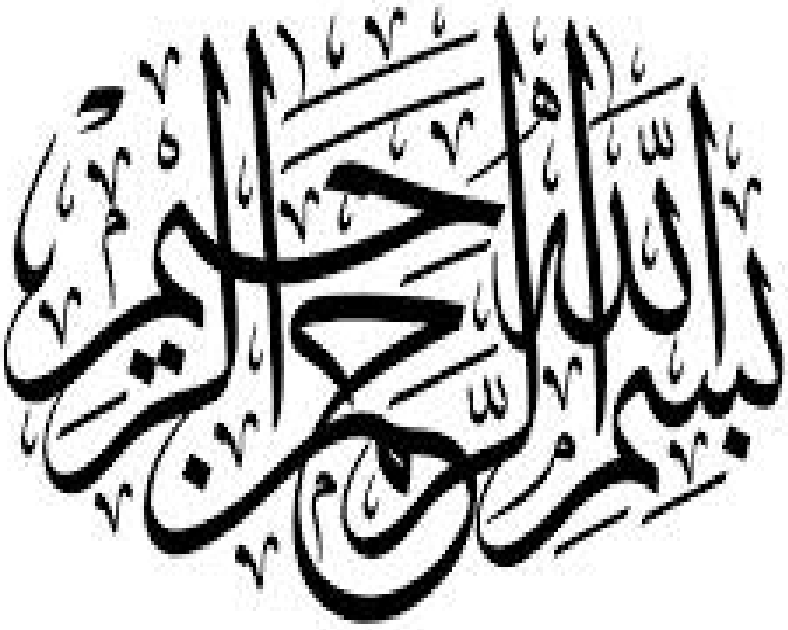
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الذي أستعينه وأشكره وأهتدي به، الذي يسر لي أمري وهون علي الصعب حتى تم إنهاء هذا العمل.

فالحمد لله حمداً يليق بكماله وثناء يليق بعظمته وأصلي وأسلم على خير خلقه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أتوجه بالشكر الجزيل وبأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى كل أفراد عائلتي خاصة الوالدين وإخوتي وأخواتي.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لكل الأصدقاء كل باسمه.

وأتوجه بجزيل شكري إلى الأستاذ المشرف السيد **العماري مالك** جزاه الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل عمال ملحقة قص الشلالة.

وإلى كل يد كريمة أمدتني بالعون وكل من ساهم من قريب أو من بعيد ولو بحرف لرفع معنوياتي وكل من لم يبخل علي بالنصيحة والتوجيه.

شكراً لكل من منحني ابتسامة، فأشعل في داخلي عزيمة الاجتهاد، ألف شكر لكل من علمنا حرفاً ...، أو سهل علينا أمراً ...، أو دعا لنا سراً.

إهداء

إلى من تركني وحيدة وغادر لملاقاة ربه ،إلى من أحسن الله خاتمته في الدنيا قبل الآخرة ،إلى من وافته المنية بالمسجد ،إلى أبي العزيز الذي سهر على تربيتي وتعليمي.

أتمنى من القدير أن يتغمدك بواسع رحمته ،إلى قبس النور والعطاء الرباني .

إلى أمي الغالية التي أصبحت كل شيء في حياتي ،أتمنى لها دوام الصحة.

إلى من يقال عنهم "كاد المعلم أن يكون رسولا "الذين لم يبخلو ولو للحظة في منحنا كل ما في جعبتهم فالشكر قليل في حقهم .

فتيحة

الإهداء

أهدي ثمرة نجاحي وتفوقي هذا إلى من قال فيهما تعالى

u t s r q p n m l k j i h g [

z y x w v { | } ~ قَوْلًا ¡ 9الإسراء:23

إلى الذي ضحى لأجلي وأضاء طريقي بتوجيهاته، وعلمني البذل والعطاء أبي الغالي أطال الله عمره ويهديني لطاعته.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى أغلى وأعظم إنسانة في الوجود أمي حبيبتي أطال الله في عمرها .

إلى زوجي الذي كان مصدر طاقتي وسندي ودعمي

إلى من هم أغلى من عمري وروحي، إلى من يقاسموني جدران بيتي إخوتي وأخواتي صغيرًا وكبيرًا .

إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء المحبين إلى قلبي .

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد بكلمة طيبة أو بابتسامة صادقة .

إلى كل من يعرفني وخانني قلمي لذكره

هوارية

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، صدق مولنا العظيم قوله، وبلغ رسولة الامين رسالته ومنهجه للعالمين كافة ونحن له بتابعين.

تعد الدراسات الصوتية واحدة من الدراسات اللغوية اللغوية العربية التي أولاها العلماء اهتماما كبيرا ملحوظا، لما تمثله هذه الدراسات من علاقة قوية ومتينة في الحفاظ على تجويد القرآن الكريم وتلاوته.

ومن المعلوم أن اللغة العربية على اختلاف مستوياتها الصوفية والنحوية والدلالية، هي الوعاء الامين والقالب المحكم لآيات الذكر الحكيم، القرآن الكريم دستور الاسلام و المسلمين.

ومن هنا كانت انطلاقتنا في دراسة خصائص بنية النظام الصوتي في القرآن الكريم، وقد وقع اختيارنا على هذه الدراسة بوجه الخصوص لما يحمله هذا المجال العميق من أنظمة واسس تضمن سلامة البناء الصوتي ونظامه اللغوي .

وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية الرئيسية التي تكمن في ماهية خصائص النظام الصوتي في القرآن الكريم؟

أما الإشكاليالت الفرعية التي تندرج تحت هذا العنوان هي :

أ. ماهي آليات هذا النظام الصوتي ؟

ب. فيما تكمن جهود العرب في هذا النظام؟

ت. ماهي دلالة الأصوات في سورة التكوير؟

إن الوقوف على هذا الموضوع لم يكن من قبيل الصدفة ،وإنما ولعنا الشّديد بعلوم اللّغة ومستواها الصوتي ،فقد وقر في ذهن أنّ أحسن سبيل لإنماء معارفنا اللسانية التي حفّزتنا على الإقبال على هذا البحث أيضا طموح الباحث العلمي للتّعامل مع نصوص الوحي الكريم ،والاستزادة النّافعة من معطيات الدّرس اللّغوي في رحاب القرآن ،التوجّه الذي ارتضيناه لأنفسنا منذ المراحل الأولى في الدرس والتحصيل، وممّا تميّز به القرآن الكريم نموذجية لغته ،ولقد فكّرنا مليّا أثناء اختيار الموضوع ،في المدوّنة ،وتردّدنا ولم نجد نظيرا للغته.

ولما يحتويه هذا الموضوع عن أهداف كثيرة ذات قيم علمية ودينية نذكر منها: الكشف عن الجوانب العلمية للدراسة الصوتية، ومعرفة مواضيع دقتها وجودتيها، الوقوف عند مخارج وصفات الحروف ،ومعرفة جهود العلماء العرب .

واتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع خطة مقسمة إلى مقدمة ومدخل وفصلين أساسين نظري وآخر تطبيقي ثم خاتمة.

تطرقنا في المدخل إلى مفاهيم منها مفهوم النظام والبنية والخطاب القرآن وخصائصه، ثم درسنا جهود العرب في الدرس الصوتي، أما الفصل النظري فقد كان لدارسة بنية النظام الصوتي ويظم فيه دراسة علم الاصوات بين الفونيتيكوالفونولوجيات وفيه تصنيف الاصوات وتحديد مخارجها وصفاتها كما ذكرنا التنوعات الصوتية.

أما الفصل التطبيقي: ففيه دراسة خصائص بنية الصوتية لسورة التكوير مع دراسة السمات الصوتية في السورة.

وفي الاخير ختمنا بحثنا بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لما جاء في الدراسة والاجابة على كل تساؤلات فيها

اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي إنطلاقا من النص القرآني الذي كان اولى بالدراسة من غيره لأنه كلام الله عزوجل المنزه عن أي خطأ.

معتمدين في ذلك على مجموعة من مصادر والمراجع نذكر بعض منها:

- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.
- لسان العرب لإبن منظور.
- كتاب علم الاصوات لكمال بشر
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر
- القاموس المحيط لفيروز آبادي

ومع أنه تمت دراسة هذا الموضوع من عدة جوانب إلا أن الكشف عن النقائص التي وردت في هذه الدراسة الثغرات والعثرات كانت محل اهتمامنا والتي نأمل أن نوفق في إزالة هذا النقائص بكل دقة لأننا نتعامل مع نص قرآني يخلو من أي نقص أو خلل.

ومن الصعوبات التي واجهتنا و اعتراض سبيلنا اتباع دائرة البحث وكثرة المراجع والمصادر أيضا صعوبة الحصول عليها.

وفي الاخير نتوجه بالشكر الجزيل والثناء للاستاذ المشرف على عملنا الدكتور عماري مالك قدم لنا النصح والارشاد وبذل من أجلنا الكثير من المجهوادات حفظه الله ورعاه وأتم عليه نعمة، والى كل من ساهم في اثراء هذا العمل ولو بشيء قليل.

مدخـــــــــــــــــل

ماهية النظام الصوتي :

نظم :النظم :التأليف ،نظُمه ينظَمُه نظمًا ونظامًا نظمَهُ فانتظم وتَنَظمَ.والنظام:ما نظَمْتَ فيه الشيء من خيط وغيره وكل شعبة منه وأصل نِظامُ ،ونظَامُ كل أمر :ملاكه ،والجمع أنظمة وأناظيم ونُظمُ ،والنظام :الخيط الذي يُنظم به اللؤلؤ،وكل خيط يُنْظَمُ به لؤلؤ أو غيره فهو نظام ،وجمعه نظُم [1]،ولا ريب في أن لكل لغة من اللغات نظاما صوتيا يختلف عن النظم الصوتية الأخرى التي تمتاز بها لغات أخرى سواء أكان ذلك من ناحية حجم هذا النظام،«أي عدد الوحدات الصوتية الأساسية التي يتألف منها،او من ناحية البنية الصوتية التي يستند إليها. ويقوم النظام اللغوي لأية لغة على مجموعة الاصوات المفردة التي تتألف من مجموعات من الفونيمات لتؤلف الكلمات التي تتكون منها الجمل والعبارات» [2].

البنية :مفهومها ،نشأتها وتطورها:

أ.لغة:

تشتق كلمة (بنية) في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني (STRUCTUR) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما ، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية و ما يؤدي إليه من جمال تشكيلي و تنص المعاجم الأوربية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر .[1]

تتفق جل المعاجم العربية على ربط مفهوم البنية بالبناء والتشييد الذي هو نقيض الهدم ،مع وجود تفاوت طفيف في التفصيل ،إذ ورد في "لسان العرب «البِنية والبُنية ،مابنيته وهو المبني والبني ،ويقال بنية مثل رشوة ورشا ،كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة »[3]،ومن ثم فإن مادة(بنو) تشير في اللسان إلى الدلالة على أن (بنى البناء بنيا وبناء ، وبُني بنيانا وبنية وبناية) والبناء هو المبنى ،والجمع أبنية .

[1] مصطفى السعدني ، المدخل اللغوي في نقد الشعر قراءة بنيوية، منشأة المعارف، مصر، د-ط ، د –ت ، ص 11.

[2] ينظر:ليلى سهل ،أثرالنظام الصوتي في الكتابة العربية ، ليلى سهل ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013 ، ص60

3- ابن منظور ، تحقيق يوسف خياط ، لسان العرب ،دار لسان العرب ،بيروت ،مادة (بنو) ، ج12،ص587 .

يقول ابن فارس:«الباء والنون والياء أصل واحد ،وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض ،تقول :بنيت البناء أبنية»[1].أما الفيروز الابادي في القاموس المحيط، فيذكر أن «البنية بالضم والكسر، ما بنيته: البنى بالكسر، والبُنى بالضم »[2]، وفي التهذيب للأزهري ،«كأن البنية: الهيئة التي تبنى عليها مثل المشية والركبة »[3] ، وفي موضع آخر يرى: «بنية وبنى ، والبنية وبنى بكسر الباء مقصور ، مثل جزية وجزى ، وفلان صحيح البنية ، أي الفطرة »[4]

وهكذايمكن التمييز بين البنية والبناء،حيث تبدو (البنية)نعت دال على الهيئة التي تنتظم بها العناصر داخل البناء،وتجمع على بنًى وبنى وبنيات، أما البناء فهو الشيء المبني.

«فالبنية تنطوي في المعنى اللغوي الدال على البناء والتشييد والضم،فهي تدل على الشيء المبني ،كما تدل على هيئته وشكله ،والملاحظ أن هذه الهيئة كما تكون شكلية محسوسة ،فإنها قد تكون معنوية .ومن ثم فالبنية كما عرفناها في التعريفات اللغوية والمعجمية هي الطريقة التي يتكون منها إنشاء من الإنشاءات»[5]

ومن الطريف أننا قد نجد كلمة "بنية "مستخدمة في النقد القديم ،لكن بالمفهوم المادي الحسي العناصر التي يتكون منها العمل الأدبي،وتدخل في بنائه،كما نجد ذلك عند "قدامة بن جعفر "،حيث يستعمل :(بنية الشعر)في قوله :".... بنية الشعر إنما هي التسجيع و التقفية،فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر "[6] ،والذي يبدو من خلال هذا النص ان معنى بنية الشعرهو البناء والتركيب ،ويشير أيضا في

---

٢. أحمد بن فارس ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،معجم مقاييس اللغة ،دار الفكر بيروت ،ط05،1979،مادة (بنى)

[2]. الفيروز أبادي ،تحقيق مكتب تحقيق ، القاموس المحيط ،التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة ،بيرون،لبنان،2005،مادة(بني)

[3] أبو منصور الأزهري،تحقيق محمد عوض مرعب ،تهذيب اللغة ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 .2001 ،(مادة بني)

[4]الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية،الجوهري ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط04 .1987 .مادة بني

[5] صباح الدالي ، البنية اللغوية في سورة الكهف دراسة لسانية تطبيقية ، جامعة وهران ،2013-2014، ص4

[6] نقد الشعر ،قدامة بن جعفر ،ص 90

قوله :"فبنية هذا الشعر على أن الفاظه مع قصرها قد أشير بها الى معان طوال".[1]وما يعنينا هو التفاتة إلى كلمة "بنية "التي سيقدر لها أن تكون مرتكزا اصطلاحيا بعد قرون عديدة لفهم العمليات النقدية والشعرية البلاغية [2].

ولا يبعد هذا كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد والبناء والتركيب ،وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم قد استخدم هذا الأصل حوالينيفا وعشرين مرة على صورة الفعل بنيأسماء بناء ،وبنيان ومبني لكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمه بنية [3]،كما قال تعالى:"ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ۖ"[4]،وفي قوله أيضا :"وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا "[5].

يذكر ابن سنان الخفاجي أنّ (بنية الكلمة) كما سماها أبو الحسن هي بنية الكلمة الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف[6].أي بناء وتركيب الكلام ،فهو يقصد إلى عملية التركيب في الكلام وتشكيله على هيئة معينة .

وفي موضع آخر يؤكد عبد القاهر الجرجاني ،وهو يصطنع هذا المصطلح بنية الكلمة للدلالة على التركيب اللغوي في قوله :"فإن غمض مكان الكاف وكأن ،بأن يوصف الاسم الذي فيه التشبيه بصفة لا تكون في ذلك الجنس ،وأمر خاص غريب ،فقيل :هو بحر من البلاغة ،وهو بدر يسكن الأرض،وهو شمس لا تغيب .....فهو أقرب إلى أن نسميه استعارة،لأنه قد غمض تقدير حرف التشبيه فيه ،إذ لاتصل إلى الكاف حتى تبطل بنية الكلام ،وتبدل صورته فتقول :هو كالشمس

[1] المرجع نفسه ص56 .

[2]صلاح فضل ،لونجمان للنشر ،ينظر ،بلاغة الخطاب وعلم النص،بيروت ،لبنان ،ط01،1996،ص169_170

[3] صلاح فضل ،نظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،ط3،1985ص136وينظر ،المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،ط4 1997،ص173

[4]سورة الكهف :الايه 20.

[5]النبأ12

[6] ينظر: ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحه ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ط01، 1982، ص211

المتألقة،إلا أن فراقها هو الغروب ،كالبدر إلا أن صدوده الكسوف"[1].ويبدو أن مفهوم مصطلح "بنية الكلام "يقترب من مفهوم مصطلح "التركيب".

وأرجع كل ذلك إلى السياق المعنوي التركيبي التي ينتظمها ،ذلك أن (الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة،ولا من حيث هي كلم مفردة ،وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلالها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو بما أشبه ذلك ،مما لا تعلق له بصريح اللفظ،ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ،ثم تراها بعينها تثقل عليك ،وتوحشك في موضع آخر)[2].

وقد استشهد الجرجاني لذلك بكلمات محددة في أبيات مختلفة ،منتهيا إلى أن اللفظة الواحدة تبدو مقبولة حسنة في موضع ،وضعيفة مستكرهة في موضع مغاير .

ويصطنع الباحثون عادة مصطلح البنية مقابلا للمصطلح الغربي structure،على أن ترجمات هذا المصطلح إلى اللغة العربية قد كثرت وتنوعت. وأن هذا الحد المصطلحي نفسه قد انتقل إلى الكتابات العربية بكيفيات لغوية مختلفة ،تقترب حينا من مفهومه الغربي ،وتنأى عنه حينا آخر ،لكن المفاهيم نختلط أكثر باستحضار بعض المرادفات الاصطلاحية التي تقع على محيط المفهوم المركزي[3].ولعل مصطلح "البنية "هو الأكثر استعمالا وانتشارا في الدرس اللساني العربي الحديث .

ومصطلحstrucre يعني بنى وشيّد،أو يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما،وتدل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية على معان مختلفة ومتعددة إلا أنها متقاربة [4].وعليه فمصطلح «بنية هي كلمة أساسية في الفكر الحديث ،وهي معقدة بشكل خاص في كثير من تطوراتها الحديثة،ترجع

[1] عبد القادر الجرجاني ،تحقيق محمود محمد شاكر ،أسرار البلاغة ،دار المدني ،جدة ،(د.ط).(د.ت)،ص329 .

[2] عبد القادر الجرجاني ،شرح وتعليق محمد النجي،دلائل الإعجاز،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط03 ،1999 ،ص 54 .

[3] ينظر : يوسف وغليسي،البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية ،مقال نشر على موقع جامعة قسنطينة، رصد من خلاله جميع الترجمات وناقشها وأورد مراجعها ومصادرها،ص14 ومابعدها.

[4] ينظر : ريمون وليمز،ترجمة نعيمان عثمان،الكلمات المفاتيح ،المركز الثقافي المغربي،الدار البيضاء المغرب،ط01 ،2007 ،ص300 .

إلى كلمة structureالفرنسية ،والتي كانت بشكل رئيسي اسم عملية :فعل البناء في معناها تطورات الكلمة بشكل ملحوظ في القرن 17م في اتجاهين رئيسيين[1]:

1.نحو الناتج الكامل للتشييد ،كما لايزال في structure woodenبناء خشبي .

2.ونحو طريقة البناء ليس فقط في المباني ، ولكن كذلك في استعمالات أوسع ومجازيةويشير الباحث إلى أن معظم التطورات الحديثة لهذه الكلمة ،قد انحدرت من المعنى الثاني ».

ب.اصطلاحا:

ظهر المفهوم الحديث للبنية مع المنهج البنوي ،الذي رسمت خطوطه الأولى المدرسة السويسرية بزعامة العالم اللغوي "فريناند "دي سوسير F.De Saussure(1857 -1913)مؤسس اللسانيات الحديثة وأبوها كما يسمى كناية ،عبر محاضراته الشهيرة بجامعة جنيف خلال الفترة الممتدة بين (1906 -1911)،ثم انتشرت بعد وفاته بثلاثة سنوات برعاية تلميذيه :"شارل بالي"و"سيشهاي "وقد ابتعد "فرديناند دي سوسير"الدراسات اللغوية التاريخية ،وراح ينظر للمنهج البنيوي.

كانت البنية بالنسبة لدي سوسير ترابط داخلي بين الوحدات التي تشكل نسقا لغويا ،لا تتصف بصفات باطنية ،بل باختلافها عن وحدات أخرى ،يمكن مقارنتها بها والوصول إلى الوحدة الصوتية. وبذلك كان له الفضل في كل الأعمال البنيوية الحديثة [2]،«لكن سوسير لم يحظ في البلاد الأنجلوسكسونية بمثل ماحضي به في فرنسا من التقدير والتأثير ،إذ يعتبر هناك من آباء العقل المعاصر الكبار »[3].ويعتقد كثير من الباحثين أن سوسير استعمل كلمة البنية التي تنهض عليها البنيوية،لكنه لم يستعمله بمفهومه البنيوي،ولكن تحدث عن مضمونه وأرسى معالمه تحت مسمى كلمة النظام (Système) ،ليتأجل الظهور الفعلي للمصطلح بمفهومه الحديث إلى سنة

[1] ريمون وليمز،الكلمات المفاتيح ،ص300 .

[2] ينظر ، جون ستروك،ترجمة محمد عصفور ،البنيوية ومابعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا،عالم المعرفة الكويت،1996 ،ص 10 .

[3] المرجع نفسه ص 10 .

1929 ،غداة انعقاد المؤتمر الأول للغويين السلاف في براغ (Prague)،حيث أصدروا بيانا استخدموا فيه كلمة بنية [1].

وهكذا ظهر المصطلح ليعلن عن ثورة علمية كبيرة بعد أن ترعرع في أحضان الفكر الشكلاني، حيث تقر أكثر الدراسات تخصصا في هذا الشأن أنها "النتيجة النهائية للتنظير الشكلاني"مع العلم أن الشكلانية الروسية ،قد تأثرت بالنظرية السويسرية عن طريق"جاكبسون"[2]

ولنحاول الآن أن نتوقف عند بعض التعريفات العلمية المختلفة لكلمة (بنية)لدى روّاد البنيوية و الشكلية،حتى نقف على دلالتها ،التي طالما اختلف الباحثون في تعريفها،وقد تعددت وتنوعت مفاهيمها،مما يجعل تحديد مفهوم واحد للبنية،أمرا شبه مستحيل،ولذا نجد الفرنسي (جان بياجية Jean Piaget)يرى بأن البنية لهي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة،باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)،علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها،دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق،أو تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه [3].

فبياجيه عرّف البنية باعتبارها نسقا من التحولات،وهذا النسق يتسم بالكلية ، وقد حصر خصائصها في ثلاثة عناصر.

- **الكلية** (LA totalitè):والتي تحيل على التماسك الداخلي للعناصر التي ينتظمها النسق.

-**التحولات** (les transformation)التي تفيد أنه نظام من التحولات لا يعرف الثبات،فهي دائمة التحول والتغير،وليست شكلا جامدا،وهي أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق.

[1] ينظر : ابراهيم زكريا،مشكلة البنية،دار مصر للطباعة ،مصر ،(د.ط)،(د.ت)، ص44 .

[2] ينظر : يوسف وغليسي ،البنية والبنيوية ،ص 06 .

[3] ينظر البنيوية،جان بياجية،ترجمة عارف منينة،وبشير اوبري،منشورات عويدات،بيروت، ط1 ،1985 ،ص 08 .

-الضبط الذاتي(L 'autorèglage): الذي يتكفل بوقاية البنية وحفظها حفظا ذاتيا،ينطلق من داخل البنية ذاتها،لا من خارج حدودها.

والمقصود بالسمة الأولى من هذه السمات-الكلية-أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل،بل تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق،من جهة هونسق،وهذا النسق يتسم بالكلية،أي استقلالية من جهة أنه لايتكون إلا من عناصر داخلية ،وشمولية من جهة خضوع هذه العناصر التي تحكم العلاقات القائمة بينها،والتي تميز هذا النسق باعتباره كلا [1].

والمقصود بالسمة الثانية التغيرات (التحولات)،فهو أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية،تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق أو المنظومة،خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية .وهنا تتدخل السمة الثالثة (الضبط الذاتي أو التنظيم الذاتي)،والتي تمكن البنية من تنظيم نفسها،كي تحافظ على وحدتها،أي أن التحولات تلك،لاتعدو حدود البنية،كما تمكنها من الاستمرارية،بأن تولد دائما عناصر تنتمي الي البنية نفسها. [2]

أما (كلود ليفي ستراوس C.lèvi_strauss)فيعد زعيم البنائية الفرنسية ،ومؤسس البنائية الأنتروبولوجية،حيث عمّ مفهومه عن البنية على جميع فروع المعرفة البشرية ،وتوسع في نظرته للبنائية لتشمل الكون بأسره،فقد درس هذا الأنتروبولوجي المجتمعات الفطرية والهندية في البرازيل ،وخاصة بعد أن حاول تطبيق بنيوية (فرديناند دي سوسير)في دراسته للمجتمعات البدائية،وفي تحليله للاساطير،حيث رأى بأن الأسطورة كأي كيان لغوي تشكل من وحدات داخلة في تكوينها. ومن ثم عرض حديثا مستفيضا عن البنية،موضحامفهومها،حيث يرى أنها عبارة عن

[1] ينظر : جان بياجيه،ترجمة عرف منينة،وبشير اوبري،البنيوية ،منشورات عويدات،بيروت،ط01، 1985 ،ص 09 -13 .
[2] ينظر ابراهيم زكريا،مشكلة البنية،ص 30، 31 .

نظام أو نسقا يمكن الكشف من خلاله عن ظواهر الأشياء واقعيا ،أي أنها لاتدرك م تجارب الواقع إدراكا تجريبيا،وإنما تدرك انطلاقا من النماذج المبنية من خلال ذلك الواقع [1].

لقد اشتمل كتابه "الانتروبولوجيا البنيوية "على أهم أسس وقواعد البنائية الأنتروبولوجية،وهو في هذا ينطلق من تعريف البنيوية بأنها محاولة علمية منهجية في مجال الأنتروبولوجية،ونجد عنده تعريفا أقرب إلى تعريف "بياجيه "يؤكد فيه على الطابع النسقي للبنية ،حيث يقول :«تتسم البنية بطابع المنظومة،فهي تتألف من عناصر يستتبع تغير العناصر الأخرى كلها .ثانيا :كل نموذج ينتمي إلى مجموعة من التحولات التي يتسابق كل منها نموذجا من أصل واحد »[2].كما يؤكد على الطابع التجريدي للبنية باعتبارها نظاماآليا لا شعوريا ،يمكن من خلق العلاقات المدركة المحسوسة،ويلح على أن الفرق بين الشكلية والبنيوية،هو أن الأولى تفصل تماما بين جانبي الشكل والمضمون ،لأن الشكل هو القابل للفهم ،أما المضمون فلا يتعدى أن يكون بقايا خالية من القيمة الدالة ،أما البنيوية فهي ترفض هذه الثنائية [3].

وقد اتخذ المفكر الفرنسي "ميشيل فوكو "M.Foucaut" من المنهج البنيوي أساسا للربط بين الدراسة التاريخ ونظرية المعرفة ،وانطلق في رؤيته للتاريخ من تعريفه للبنيوية بأنها مجموعة من العلا قات الثابتة بين عناصر متغيرة ،وأن هذه العلاقات يمكن أن ينشأ على منوالها عدد لاحصرله من النماذج،لذلك رأيناه يرفض أداء العديد من البنيويين حول استقلالية الخطاب وانغلاقه،وتحديد الخطاب بالمستوى الإبستمولوجي الثقافي الضيق،ويرى أن الخطاب بنية إدراكية لا شعورية [4].

ويرى " لوسيانجولدمان"L.Gauldman" أن مفهوم البنية في أوسع معانيه يشير إلى «نظام من علاقات داخلية ثابتة ،يحدد السمات الجوهرية لأي كيان ،ويشكل كلا متكاملا لا

[1] ينظر : لكلود ليفي ستراوس،ترجمة مصطفى صالح ،الانثروبولوجيا البنيوية،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي،دمشق،د.ط ،1979،ص 328 ،وينظر :مشكلة البنية،إبراهيم زكريا ،ص 30 -31 .

[2] كلود ليفي ستراوس ،الانثروبولوجيا البنيوية،ص 328 .

[3] ينظر : إبراهيم زكريا ،مشكلة البنية،ص 33 .

[4] ينظر: جول ستروك،البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا،ص100 .

يمكن اختزاله إلى مجرد حاصل مجموع عناصره،وكلمات أخرى يشير إلى نظام بحكم هذه العناصر فيما يتعلق بكيفية وجودها وقوانين تطورها »[1].

أما عن النفساني "جاك لاكان Jacques Lacan"فإنه زواج بين المنهج البنيوي والتحليل النفسي ،حيث «اهتم بدراسة اللاشعور باعتباره لغة ذات بنية »[2]،وعن هذا يقول : ﴿إن بنية اللاوعي شبيهة ببينة اللغة ﴾ [3].

*ونستخلص من جملة هذه التعريفات أن "البنية "حققت من التراكم في البحوث والدراسات مايجعل منها مادة للبحث والمراجعة،وأنها لا تختلف في الغالب عن تعريف "بياجيه "في كتابه "البنيوية "و"شتراوس "في كتابه "الانتروبولوجيا البنيوية "،إلا أن اختلافات بسيطة نتجت عن تعدد واختلاف الخلفيات المعرفية،والمجالات العلمية التي ينتمي إليها بعضهم،والتي تأطرت ضمنها هذه التعريفات من ألسنية "**دي سوسير** "وانتروبولوجية "**ستراوس** "*،ونفسانية "**بياجيه وجاك لاكان** "،وحفريات "**ميشال فوكو** "التارخية....وكلها تؤكد على السمات الثلاث :الكلية والتحولات والتنظيم الذاتي،إضافة إلى أن البنية عبارة عن نسق من التحولات له قوانينه الخاصة (العلاقات)،زيادة على الطابع التجريدي (مقولة مجاميع الكلية).

وأبرز ملاحظة يمكن أن نسجلها لهذا المصطلح أنه تصور عقلي أقرب إلى التجريد منه إلى التحديد ،نعقله من علاقات بين الأشياء. وبالتالي فهو قانون كلي يفسر التركيب ،وهي العناصرالتي يتركب منها ،والعلاقة التي تربط بينها.

[1] عز الدين المناصرة دار مجدلاوي،علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)،عمان الأردن ،ط1، 2007 ،ص 542 .

[2] ينظر : جون ستروك ، البنيوية وما بعدها ، ص17

[3] ينظر: جون ستروك ،البنيوية وما بعدها،ص 200 .

الخطاب القرآني وخصائصه:

1-الخطاب القرآني :

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية على نمط يعجز قله وكثيرهمعا ،تلك اللغة التي حباها الله سبحانه وتعالى ،وفضلها على لغات سائر الأمم، لأنها أوتيت من الخصائص ما لم تؤت لغة أخرى،وقد كان ذلك تمهيدا لأن تكون الحجة والدليل على نبوة الرسول الكريم _صلى الله عليه وسلم _.

فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته، وعلى هذا الأساس فتن الناس بتعلم اللغة العربية رغبة في إتقان القرآن قراءة وفهما،فقدموا الدراسات والأبحاث عليه .

ومن منطلق المنهج المتبع في الدراسة ،أي المنهج اللغوي الذي يجمع بين الجانب النظري والمعالجة التحليلية التطبيقية ،نعرج على مفهوم "الخطاب "لغة ،فهو مستمد من الفعل "خطب"التي تعني في أول دلالاتها اللغوية "الخَطْب :الشأن ،والأمر صغر أو عظم .ج خطوب وخطب المرأة خطبا وخطبة وخطيبى .بكسرهما واختطبها ،وهي خطبة وخطبته وخطيباه وخطيبته .وهو خطبها بكسرهن .وتضم الثاني ،ج:أخطاب .وخطيبها ،كسكيت.ج خطيبون. "[1]الخطاب مصدر ثان للفعل الرباعي "خاطب "،نقول :"خاطبته مخاطبه وخطايا "[2].وجذره :"الخاء والطاء والباء أصلان:أحدهما الكلام بين اثنين "[3]،وفي اساس البلاغة نجد الخطاب :"هو المواجهة بالكلام ،واختطب القوم فلانا إذا توجهوا إليه بخطاب "[4].وهي كلها معان تؤثر على الحدوث ،واستدعاء التخاطب ،واستنفار الجماعة ،وتحيين الخطابة فيهم .

[1] الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،ص 62

[2] ابن دريد ،تحقيق رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين ،مادة خطب ،جمهرة اللغة ،ج02،بيروت ،ط 1 ،1987 ،ص 291.

[3] ابن فارس ،مادة خطب ،معجم مقاييس اللغة ،مج01،ص198.

[4] الزمخشري،اساس البلاغة ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط01،1992،ص167.

وبناء على هذه الدلالة اللغوية للخطاب التي تحدد إحداثيات الحقل الدلالي ،والرؤية اللغوية والبيانية لمفهوم الخطاب ،تم تأسيس المفهوم الاصطلاحي للخطاب باعتباره "نسق التكلم (التفاعل)ومنطقه الذي علينا أن نلتزمه في كل موقف تواصلي .... لذلك نجد من خصائص الخطاب ،وفق هذا المفهوم :الواقعية والتعالي في آن معا ،أو التناهي واللاتناهي في الآن نفسه "[1]

فكلمة (خطاب)ورد استعمالها في اللغة العربية بوضوح جلي ،ووردت أيضا في القرآن الكريم مما أهلها لأن تكون مصطلحا علميا ذا قيمة كبيرة ،كما في قوله تعالى :" وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا "[2].

الخطاب القرآني جاء في كل الأحوال موجها إلى الناس من أجل إقناعهم في أمور دينهم ودنياهم ،وحملهم على الانضباط لها والعمل بها ،كأن لابد أن يتأسس المنزول على هذا المعهود من الخطاب .

إنّ نظم الخطاب القرآني في درجة واحدة من الرّفعة،عكسمايحدث بشكل متكرر في الانشاء البشري ،بحيث لا يجري كلام الآدمي شاعرًا أو ناثراً على نمط واحد ،ولا يغدو بالوتيرة نفسها من الجودة،إلاّ قليلا ،في النص الواحد أحياناً ،وإن استقام له ذلك في موضعٍ من الانشاء،تعذّر عليه في سائر إنتاجه ،والناظر منا يجد حتماً "في كلام غيره موضع فترة من الطبع أو غفلة من النّفس ،أو أثرًا من الاستكراه يبعث عليه باعث من أمور كثيرة تعتري البلغاء في صنعتهم،فيضطرب لها بعض كلامهم ،ويضعف بعض معانيهم ويقع التفاوت في الاسلوب الواحد ضعفا وقوّة "[3]

أهمية الخطاب القرآني في الدرس اللساني:

لقد نزل القرآن الكريم فريد في نظم ألفاظه،ودقهمدلولاته،وتأليف عباراتهمن حيث ارتباطها ببعضها البعض،وقد كثرت حوله الشروح وتعددت القراءات والتفاسير والرؤى بتعدد وجهات نظر

[1]،الخطاب والنص :المفهوم _العلاقة _السلطه المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،2008 ،ط01،ص36

[2]الفرقان 63

[3] مصطفى الصادق الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ط71974 م.1494 هـ.ص190.

النقاد والبلاغيين،انطلاقا من ميولاتهم العلمية والفكريه،ولذلك فإنَّ أولى ماعني العلم بمراعاته،وأحقّماصرف العناية إلى معاناته ما كان من العلوم أصلا لغيرة منها،وحاكما عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها،وذلك هو القرآن المجيد الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1]وهذه الغيرة على القرآن هي التي جعلت الجيل الأول من الصحابة يسابق الزمن،ويعجل بوضع الأسس الأولى لعلم النحو،وماوجد في القرن الأول من تأملات نحوية أو محاولات لدراسة بعض المشاكل اللّغوية كان الحافز إليه إسلاميّا ولم يقصد لذاته،وإنَّما لاعتباره خادما للنص القرآني،ومن ذلك محاولة ابن عباس (رضي الله عنهما)جمع الكلمات الغريبة من القرآن وشرحها إن صحت نسبة (غريب القرآن)إليه ،فقد كان من الصحابة الذين اهتموا بلغة العرب،وتسخيرها لتفسير القرآن،وقد تصدر علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-علم التفسير،وكذلك محاولة أبو الأسود الدؤلي ضبط المصحف بالشكل حين استحضر كاتبا وأمره أن يتناول المصحف،وأن يأخذ صبغت يخالف لون المداد ليضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه،وتحت الحرف إذا رآه يخفض شفتيه،وبين يدي الحرف إذا رآه يضم شفتيه،أما إذا أتبع الحرف الأخير غنة ،فينقط نقطتين فوق بعضهما،أمّا الحرف الساكن فقد تركه[2]

وشاع اللّحن في العصر الأموي حتمن الخلفاء والأمراء كعبد الملك والحجاج والنّاس يومئذ تتعاير به،وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أن يلحن ،وخاصة في قراءة القرآن ،ولعل قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع العرابي اكبر دليل على ذلك ،فقد روي أي أعرابيا قدم في زمانه -رضي الله عنه-فقال :"من يقرئني مما انزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-فأقرأه رجل سورة براءة"،فقال :"أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّن المشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ[3]" كسر اللّام في (رسوله)،فقال الأعرابي : أو قد برئ الله من رسوله ؟فإن يكن الله برئ من الرسول فأنا أبرأ منه ،فبلغ عمر مقالة العرابي :فدعاه فقال :ياأعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟فقال :ياأميرالمؤمنين،إني قدمت المدينة ولا

[1]محمد علي البجاوي،1976 التبيان في إعراب القرآن،لأبي البقاء العكبري،تح ،.ص1.

[2]أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ،دار الكتب،ط8 ،2003،ج1،ص79-80 .

[3]سورة التوبة ،الآية 3.

علم لي بالقرآن،فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة "براءة"فقال :"أنّ الله بَرِيءٌ مِّنَ المشركين ورسوله" بكسر اللّام في (رسوله)،فقلت أو قد برئ الله من رسوله ،عن يكن الله برئ من رسوله ،فأنا أبرأ منه ،فقال عمر :ليس هكذا ياأعرابي،قال :فكيف هي يا أمير المؤمنين؟قال :"أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ"،فقالالأعرابي:وأنا أبرأ مما برئ الله ورسوله منه ،فأمر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-ألا يقرأ الناس إلا عالم باللغة [1].

ولأن اللحن كان مرفوضا حتى في عامة كلام الناس لدرجة أن أحدا مثل عمر بن عبد العزيز كان يقول :(إنّ الرّجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأردّه عنها وكأني أقضم حَبَّ الرّمان الحامض لبغضي استماع اللّحن ،ويكلّمني آخر في حاجة لا يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها التذاذا لما أسمع من كلامه)[2].

ثم نشط التأليف اللّغوي بمراحل،إلى أن اكتملت معالمه مع ظهور كتاب سيبويه والذي أصبح يسمى فيما بعد بقرآن النحو،وبقي القرآن في كل ذلك النص الوحيد الموثوق بصحته والمقطوع بسلامته البعيد عن التحريف والتبديل[3] إذ هو "أعرب وأقوى في الحجة من الشعر "[4]،ولهذا اتفق البصريون والكوفيون على جعله أصلا كبيرًا،من أصول الاستشهاد في وضع القواعد النحوية والأخذ بها لأنه نزل بلغة قريش التي انتصرت لهجتها على جميع لهجات العرب لعوامل متعددة منها الجغرافية والدّينية والاقتصادية والسياسية [5]

كما عكف العلماء على القراءات القرآنية وخاضوا في التّأليف فيها والاعتناء بها في مجال العربية (فإلى جانب القيمة الدينية للقراءات نجد لها قيمة لغويّة خاصة لأنها تحوي ثروة لغوية

---

[1] ينظر : لأبي عبد الله الأنصاري القرطبي ،تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني،تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ج01ط02،(د.ت)،ص21.

[2] محمد الانباري،تح محمد أبو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية، الاضداد ،بيروت،1987،ص245،244 244-245

[3] د.أبو السعود حسنين الشاذلي،دار المعرفة الجامعية،المركب الاسمي الاسنادي وانماطه من خلال القرآن الكريم،الإسكندرية،ط1، 1990،ص5.

[4] أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار،مطبعة دار الكتاب المصرية،معاني القرآن للقراء ،تح ،القاهرة،ج1، 1955 ، ص14.

[5] ينظر عبد العال سالم مكرم،دار الشرق ، المدرسة النحوية في مصر والشام ،ط1، 1980 ،ص 223- 229.

ضخمة لا يستغني عنها دارس العربية ولأنها تسجل كثيرا من الظواهر اللّهجية مما أهملته كتب اللغة والنحو،هذه الأهمية جعلت بعض النحاة يوجه عنايته نحوها،يكشف أوجه القراءة للآية ويستجلي خصائصها)[1].

ويأتي القرن الرّابع الهجري ليحمل إلينا العالم الجليل (ابن جنّي -ت392 هـ)وهو أول من أفرد المباحث الصّوتيّة في كتابه سرّ صناعة الإعراب ،كما استعمل لأول مرّة مصطلح "علم الأصوات "إذ يقول :"ولكنّ هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف،له تعلّق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنّغم "[2]وبسط فيه الكلام عن حروف العربية مخارجها وصفاتها ،وأحوالها ،وما يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإعلال والابدال أو الإدغام ،والفرق بين الحركة والحرف ،ومزج الحروف وتنافرها [3]

الدراسات الصوتية في الخطاب القرآني:

أ- جهود العرب القدامى في الدرس الصوتي: -

قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء معبرا عن هذه الفكرة "إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتعبير القرآني وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو "[4].لم يكن اهتمام العرب بالبحث اللغوي في بداية الدراسات العربية ولم يرد عن العرب أنهم عرفوا الدرس الصوتي كعلم مستقل عن باقي العلوم الآخرى .

"وذلك أن الدرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة .ومن أقربها إلى المنهج العلمي .وذلك أن أساس هذا الدرس مبني على القراءات القرآنية وهو علم وإن كان متأخرا،من حيث الوضع النظري،على بعض العلوم العربية الأخرى كالنحو فإنه أسبق منها من

---

[1] رابح دوب،البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1 1997 ص 47 .

[2] ابن جني ،تح :حسن الهنداوي،سرّ صناعة الإعراب ،دار القلم ،دمشق ،ج1 ،ط1 ،1985 ص 9 .

[3] ينظر ،المصدر نفسه ،ج1 ص4 ،- 8-9 .

[4] أحمد مختار عمر:البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. عالم الكتب ،(ط6 .ت1988 .)القاهرة .ص 79 .

حيث الواقع العلمي "[1]وفي هذا الصدد يمكن القول إنّ :"العرب هم أول من أفرد هذا الموضوع بالبحث وذلك لضبط القرآن وأطلقوا عليه اسم تجويد القرآن أو علم التجويد "[2]، وإذا أردنا معرفة هل العرب عرفوا علم الأصوات في مباحثهم؟

نعم لقد «عرف العرب علم الاصوات ،إلا أنهم لم يذكروه تصنيفا من تصنيفاتهم كما ذكروا علم البلاغة .وعلم النحو وعلم التجويد ،إلا أن أبحاثه وجدت لديهم حتى لايمكن القول :إن علم الأصوات كان علما واضح الملامح محدد السمات .وليس أدل على ذلك من أن علم التجويد هو علم أصوات استعمل مصطلحات هي المصطلحات التي وجدت في المباحث الصوتية التي عرفت عند علماء النحو واللغة .ولولا أن علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرآن لكان هو في العربية علم الأصوات »[3]

ونستطيع القول أن العرب أولوا اهتماما كبيرا بعلم الأصوات وهذا يعني أنهم "تناولوا الأصوات اللغوية من مبدأ صحيح ودراستهم دراسة وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية وبعيدة عن الافتراض والتأويل "[4]

إن موضوع علم الأصوات قد شغل العديد من اللغوين لدرجة أنهمبذلوا علماء العربية جهودا كبيرة في هذا المجال ومن بين هؤلاء :

1. "أبو الأسود الدؤلي:

إن القراءات القرآنية من أهم علوم المسلمين لأنها أوثقها اتصالا بالنص القرآني عن أي نص ولأنها هي التي أصلت لمنهج النقل اللغوي مما فيه من الاعتماد على الرواية...لأن القراءات القرآنية علم نقلي لايعرف التقليل ،ولا الفلسفة ولاالمنطق .ولأنها اعتمدت على الملاحظة الذاتية وعلى الوصف

[1]عبد الراجحي :فقه اللغة. دار النهضة العربية. بيروت .ص129 .

[2].محمد المبارك :فقه اللغة وخصائص العربية .دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (دط.دت)ص43

[3]عبد العزيز الصيغ :المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ص 15 .

[4]عبده الراجحي :فقه اللغة في الكتب العربية ص 131 .

الموضعي ".[1]كما فعل أبو الأسود الدؤلي حين قال بكتابه:"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط فوقه إلى أعلاه ... ،وإذا ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فإجعل النقطة من تحت الحرف ".[2] هذا يدلّ على أن واضع علم النحو هو أبو الأسود.

2. **الخليل بن أحمد الفراهيدي:**(ت ، 175)[3]*بالنظر إلى التطور الحاصل في علم الأصوات نجد أن دراسة الصوت اللغوي أخذ اتجاهات متعددة فأصحاب المعاجم هم أقدم من تحدث عن الصوتيات من العرب ويعتبر معجم 'العين 'الخليل بن أحمد الفراهيدي من أهم المصنفات في الدراسة الصوتية ."إن ما قام به الخليل بن أحمد كثير وكثير جدا فقد عدا إماما في الفكر اللغوي بعامة وفي الفكر الصوتي بخاصة وكانت آراءه وأفكاره وَرؤاهوجهوده اللغوية الأساس المرجعي لكل من جاء بعده من العلماء والباحثين وإن من أبرز ماقدمه الخليل بن أحمد أنه قام بوضع معجم في العربية هو معجم (العين)الذي رتبه ترتيبا صوتيا وعمل لدى مقدمة حلل فيها أصوات اللغة العربية تحليلا علميا حدد فيها مخارج الحروف وصفاتها "[4]ولم يكتف بذلك «فقد استطاع الخليل نتيجة ذكائه وعلمه وأذانه الموسيقية اللماحة إدراك العلاقة بين الحركات الصغار والحركات الطوال .وإدراك أنها علاقة في الكم وليست علاقة في الكيف ...فجعل :

للفتحة ألفا صغيرة،مضطجعة،فوق الحرف

والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف

وللضمة واو صغيرة فوقه »[5]

---

[1]عصام نور الدين. علم وظائف الأصوات اللغوية .الفونولوجيا ص 162 .

[2] لابن النديم ،كتاب الفهرست ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .لبنان ص 60

[*]أبو الرحمن الخليل أحمد الأزهري الفراهيدي(100هـ.175 هـ)تنسب له زعامة نحاة البصرة وهومبتكر علم العروض .أشهر مصنفاته كتاب العين وهو أول معجم عربي .وقد دعاه بهذا الاسم لانه بدأ بحرف العين . من آثاره أيضا .كتاب النغم وكتاب النقط والشكر

[4]عاطف فضل محمود : الاصوات اللغوية ص 130 .

[5]عصام نور الدين:علم وظائف الأصوات اللغوية. الفونولوجيا ص 162 .

كما حاول الخليل أيضا انطلاقا من تفكيره الصوتي وتذوقه للاصوات واهتماماته الصوتيه التي مكنته من تقعيد بحور الشعر والاوزان العروضية والاختلافات الصوتية الدقيقة جدا والقوية أن يضع علامات صوتية عدة منها :الشدة .السكون .همزة القطع .همزة الوصل [1].

3. **سيبويه:**

ثم وأصل سيبويه المتوفي سنة(180هـ)طريق أستاذه الخليل فقدم دراسة للأصوات أوفي دراسة أستاذه وأكثر دقة .حيث يرى عصام نورالدين«تصنيفهللأصوات:حسب المخارج وحسب مايعرف الآن بوضع الأوتار الصوتية "مما سماه سيبويه بالجهر والهمس

- حسب طريقة النطق ....حيث تكلم على الأصوات :شديدة .رخوة. مابين الشديدة والرخوة

وقد أورد سيبويه دراسة الصوتية أثناء كلامه على ظاهرة الادغام وهي ظاهرة صوتية صرفية »[2]

كما «كان منهج سيبويه امتداد لمنهج الخليل بن أحمد وذلك بمعالجة الأصوات فهو منهجا وصفيا قائما على الملاحظة الذاتية والمشاهدة والاستقراء. وكانت كتابات الخليل وسيبويه هي الأصل والمرجع الأول لكل من جاء بعدهما من علماء النحو واللغة والتجويد القرآني »[3].ومن هذا فإن سيبويه يعتمد على المنهج الوصفي الواقعي الذي يقوم على الملاحظة الذاتية والبُعد عن الافتراض والتأويل.

4 . الزجاجي :

ثم جاء العالم الكبير الذي يذكر كلما تكلمنا عن دقائق الأمور في اللغة والأدب والقراءات القرآنية «الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المتوفى سنة 340 هـ ويتكلم في كتابه "الجمل "

[1] ينظر: عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ،ص 162

[2] عصام نور الدين. علم وظائف الأصوات اللغوية. الفونولوجيا ص 163 .164 .

[3] عبد العزيز أحمد علام :عبد الله ربيع محمود .علم الصوتيات ص 78 .

على الادغام الذي لايكون إلا بمعرفة مخارج الحروف ومراتبها وتقاربها وتباينها ومهموسهاومهجورها وسائل ذلك من أنواعها »[1]

ب-جهود العرب المحدثين في الدرس الصوتي :

جهود إبراهيم أنيس

فيما يخص الدرس الصوتي فإنّ إبراهيم أنيس من ضمن أولائك النّخبة الذين نادوا بضرورة دراسة علم الأصوات في المعاهد المصرية ،كما أشار إلى ذلك كمال بشر "وفي الخمسينيات من القرن العشرين عاد إلى مصر بعض المبعوثين،وشتغلو بتدريس علم اللغة في دار العلوم ،عادوا من لندن بعد حصولها على درجة الدكتوراه ليخطوا خطا جديدا في الدرس اللغوي في (الدار)،وكان من أهم وابرز ما صنعوا اعتماد على الأصوات مادة مقررة في جدول الدراسة"[2]

وتعتبر هذه بداية جديدة للدراسة الصوتية في العالم العربي "فقد: حظي الدرس الصوتي الحديث العام والخاص بموقع مستقل لأول مرة في دور التعليم العربية على اطلاقها [3]".وبهذا يكون قد ساهم في المجال الصوتي من خلال كتابته الأصوات اللغوية ولابراهيم أنيس كتب أخرى وهي دلالة الألفاظ،من أصوات اللغة موسيقى الشعر ،اللغة بين القومية والعالمية ،مستقبل اللغة العربية المشترك ،في اللهجات العربية ،وهي سبعة كتب علمية كلها في الدراسة اللغوية وتعتبر مراجع أساسية في اللغة العربية.

ويعتبر كمال بشر من العلماء المحدثين اللذين درسوا الأصوات اللغوية وفي كتابه "علم الأصوات "وقد "أشار في الباب الأول إلى الدرس الصوتي بنظرة عامة ،ودرس في الباب الثاني الأصوات العربية،وذكر الجهاز النطقي،وصنف الأصوات وعرف الأصوات الانفجارية والاحتكاكية،وأشار إلى الحركات العامة ،ودرس الحركات العربية ،وختم كتابه بأهمية "علم الأصوات

[1] ينظر : عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ،ص164.

[2] كمال بشر ،علم الأصوات ،ص25 .

[3] المرجع نفسه،ص 26 .

"في دراسة اللغة [1]"وما يلاحظ أن جميع الدراسات التي جاءت بعد أنيس قد نهجت نهجه واتخذت كتابه"الأصوات اللغوية مرجعا اساسيا استفادوا منه في تأليف بحوثهم "ويعتبر كمال

بشر من العلماء اللذين رجحوا إلى كتاب ابراهيم أنيس حين الف كتابه(علم الأصوات)وهناك علماء آخرون نذكر منهم:

1-عبد الصبور شاهين من خلال كتابه(المنهج الصوتي للبنية العربية)

2-احمد المختار عمر من خلال كتابه (دراسة الصوت اللغوي)

3-محمد علي الخولي من خلال كتابه (معجم علم الأصوات)

4- عادل عبد الجبار من خلال كتابه(التلازم المعرفي بين الدرس الصوتي والدرس الصرفي)

5 – خليل ابراهيم العطية من خلال كتابه (في البحث الصوتي عند العرب)

ولقد نقل ابراهيم انيس عن العلماء القدماء أمثال:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي

2- سيبويه

3- ابن جني

وأضاف بعض الجدة للدراسة الصوتية العربية كالنبر وحدد مواضعه في اللغة العربيّة ،والمقطع الصوتي والتنغيم وطول الصوت اللغوي وأشار إلى ظاهرة تطور الأصوات،بحيث كان له أثر واضح في مجال الدراسات الصوتية العربية الحديثة.

[1]ابراهيم عبود السامرائي،المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ص 24-25

الفصل الأول:بنية النظام الصوتي

المبحث الأول: علم الأصوات مجالاته

- مفهوم علم الصوت
- بين الفونيتيك والفونولوجيا
- تصنيف الأصوات
- النظام الصوتي مخارجه وصفاته

المبحث الثاني:التنوعات الصوتية

- المقطع
- النبر
- التنغيم

:

المبحث الأول:علم الأصوات ومجالاته

المطلب الأول " مفهوم الصوت

تمتاز اللغة بطابع صوتي،وهذا ما دفع إلى ظهور علوم عديدة لدراسة الأصوات من جانبين: «جانب فيزيائي يهتم بانتشار الذبذبات والموجات الصوتية عند النطق بالصوت،حيث يُحدث إهتزازًا في الهواء الذي ينتقل إلى أذن السامع،وجانب وظيفي يهتم بوظيفة الكلام من حيث سياقه الذي وُضع فيه؛على اعتبار أنّ الكلام عبارة عن أداء لمجمل الاصوات المترابطة فيما بينها للتّعبير عن المعاني المختلفة»[1]، وهذا ما يساهم في العملية التواصلية.

إنّ اهتمام الدارسين في مجال الصوتيات دفعهم لتقديم مفاهيم عديدة للظاهرة الصوتية،

فعلماء الطبيعة يحصرونمفهوم الصوت في الجانبالفيزيائي، بقولهم:

1."الصوت اهتزازات ميكانيكية في أي وسط مادّي (الغازي،سائل ،صلب)[2]معنى هذا أنّ الصوت عبارة عن ذبذبات واهتزازات صوتية تنطلق في أوساط مختلفة غازي ،سائل ،صلب.

2."الصّوت سلسلة تتابعات سريعة من التّضاغطات المتتالية في الهواء"[3]معنى هذا أنّ خروج الصّوت يحدث نوعا من التّتابعات السريعة لذلك الصوت نتيجة للضغط المتتالي في الهواء،مثلا صوت الرّاء ....

3.الصّوت هو الطاقة التي تصل إلى الأذن من الخارج إمَّا من الناحية الفيزيولوجية او النفسية.

أمّا (الأزهري)فقد عرّف الصوت بقوله :«صوت ،يصوّت،تصويتًا ،معناه صائت .وقد يسمّى كلُّ ضرب من الأغنيّات صوتًا .ورجل صيّت :شديد الصّوت »[4].فالمعنى اللغوي في قول (الأزهري) ،من صوت يصوّت ،تصويتًا ،بمعنى الشّدة في الصّوت .

---

[1] عفاف نعمون ، عائشة مروش ، جامعة محمد الصديق بن يحي ، البنية الصوتية بين جمالية الأداء ودلالة المعنى ، جيجل ، 2016 ،ص15.

[2] خلدون ابو الهيجاء :فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي. اجدار للكتاب العلمي للنشر والتوزيع عمان .ط1 . 2006 .ص 4.

[3] المرجع نفسه.ص4

[4] عبد القادر حاج علي :المفاهيم الصوتية في التهذيب اللغة في ضوء الدرس الصوتي الحديث .دار الكتاب الحديث.القاهرة الكويت .(دط) ، 2014.ص 286 .

وفي الاصطلاح :"الصوت هو تخلخل وتموّج في طبقات الهواء تدركه الأذن البشرية ،أطلقنا عليه اسم الصّوت المسموع،أمّا إذا كان أقل أو أكثر من هذا فإن الأذن البشرية لاتستطيع أن تسمعه "[1] معنى هذا أن طبلة الأذن لها مستوى محدود في سماع الصّوت فلو زاد أو قلّ على الحد الذي تسمعه الأذن كان ضعيفًا غير واضح .

وقد ذكر الصّوت في القرآن الكريم في قوله تعالى :"يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا"[2]،،وفي موضع آخر في قوله :"إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"[3].

أمّا عند المحدثين ف (ابراهيم انيس)يعرف الصوت أنّه:«حين تُحدث الأصوات تموّجات في الهواء الخارجي،يستقبلها الصّوان ثم تمر في القناة السّمعية الخارجية إلى أن تصل إلى الغشاء الطّبلي،فيهتزُ اهتزازات مناسبة لتلك التّموُّجات .وتصل هذه الاهتزازات إلى الأذن الدّاخلية بواسطة العظيمات الثلاثة ،ثم تسري هذه الأعصاب ماتشعر به أطرافها إلى المراكز السّمعية في المخ .وعند ذلك ندرك الأصوات المختلفة ونعرف اتّجاهاتها »[4].

نجد بأن (ابراهيم أنيس)قد فصّل في كيفية حدوث الصوت فهو يرى أنه يمر بمراحل مختلفة في انتقال الصوت من الهواء الخارجي إلى المخ حتى ندرك الأصوات المختلفة ونعرف اتجاهاتها،وقد سار على خطاه (كمال بشر).

وعن استقبال الأذن للصوت يقول (فندريس):"إنّ مايسّمى صوتاً هو الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبيّة للهواء .والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم. والعلم الذي يبحث في الأصوات أو بعبارة أخرى علم الصّوتيات،يجب أن يشتمل على ثلاثة أجزاء الجزء

[1] المرجع نفسه ص 286

[2] سورة طه الآية 108

[3] سورة الحجرات الآية 3

[4] ابراهيم انيس. الاصوات اللغوية .دار النهضة العربية القاهرة مصر ط3 .1991. ص16 .

الخاص لإنتاج الصّوت والجزء الخاص لانتقاله. والجزء الخاص باستقباله ".[1]فعلم الصّوتيات له ثلاث فروع رئيسية تتمثل في :

أ-علم الأصوات النطقي الذي يهتم بإنتاج الأصوات

ب-علم الأصوات الفيزيائي الذي يهتم بانتشار الذبذبات الصوتية في الوسط الخارجي.

ج-علم الأصوات السمعي :الذي يهتم بانتقال الصّوت من الوسط الخارجي إلى طبلة الأذن .

الجهاز النطقي:هو مجموع الأعضاء التي تسهم مع بعضها البعض في عملية التكلم فالجهاز الصوتي الإنساني والذي يعد مصدرا للأصوات اللغوية .

ومانجدر الإشارة إليه هو أن تسمية هذه الأعضاء باسم الجهاز النطقي تسمية مجازية،لأن النطق ماهو إلا وظيفة ثانوية لهذه الأعضاء .فلكل عضو منها وظائف أخرى لها أهميتها في الحياة الإنسان،قال الدكتور محمد فهمي حجازي :«إن الوظيفة الفيزيولوجية الأساسية للإنسان ليست تكوين أصوات ،بل هي المضغ،ووظيفة اللسان الأساسية هي :التذوق ،كما أن هواء الزفير المكون للأصوات اللغوية يخرج من الرئتين في إطار عملية التنفس وهي عملية فسيولوجية أساسية لا يستغنى عنها الكائن الحي .فأعضاء النطق تقوم -إذن -بوظائف أساسية ،أضيفت إليها عند الإنسان وظيفة هي تكوين الأصوات اللغوية[2]».

إن الأعضاء المكونة للجهاز النطقي متكاملة ،فإصدار«صوت شفوي مثلا "الباء "لا يعني اقتصاد نطقه على الشفتين فقط ،بل يتدخل في نطقه اندفاع الهواء من الرئتين ،وانطباق الشفتين ،مع خروج الهواء مندفعا وبسرعة وقوة مع تذبذب الوترين الصوتين ،وبذلك يتشكل صوت

[1] ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ،فندريس:اللغة ،مطبعة جنة البيان العربي ،القاهرة .دط.1950 .ص75 .

[2]محمود فهمي حجازي :المدخل إلى علم اللغة ،دار الثقافة للطباعة والنشر بمصر ،ط2 ،1978،ص36 .

الباء»[1]وهو «وقفة انفجارية شفوي مجهور».[2]ونظرا لأهمية هذا الجهاز النطقي في إصدار الأصوات اللغوية يتوجب علينا إيراد مفاهيم مقتضبة لأعضاء النطق.

1- **القصبة الهوائية**:وهي فراغ رنان مكون من حلقات غضروفية متراصة فوق بعضها البعض بشكل عمودي ،فيها يتخذ الهواء مجراه قبل أن يبلغ الحنجرة ،تستغل في بعض الأحيان في تحديد درجة الصوت خاصة إذا كان الصوت عميقا.

2- **الحنجرة** :هي تجويف غضروفي ذات إتساع معين يكون الجزء الأعلى من القصبة الهوائية،يشتمل على ثلاثة غضاريف:

العلوي منها :"ناقص الإستدارة من الخلف وعريض بارز من الأمام ،ويعرف الجزءالأمامي منه بتفاحة آدم "[3].

أما الغضروف الثاني :تام الاستدارة يقع أسفل الغضروف الأول .

وأما الغضروف الثالث:مكون من قطعتين موضوعتان فوق الغضروف الثاني ،يقوم هذا الأخير بدعم الغضروفين الأول والثاني بالتحكم في حركة فتحة المزمار.

3- **الأوتار الصوتية** :شبيهة بشفتين ممتدتان أفقيا بالحنجرة من الخلف إلى الأمام ،ويلتقيان عند تفاحة آدم ،والفراغ بين الوترين الصوتيين يسمى بالمزمار"وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات .ويترتب على هذا اختلاف نسبة شد الوترين واستعدادها للاهتزاز،فكلما زاد توترهما زادت نسبة اهتزازها في الثانية،فتختلف تبعا لهذا درجة الصوت [4]

4- **الحلق** :هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم ،وقد يسمى هذا الجزء بالفراغ الحلقي ،أو التجويف الحلقي ،وهو فراغ واقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق "مهمته

---

[1]نوارة بحري ، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2009-2010، ص15.

[2]ينظر :كمال بشر :علم الأصوات ،ص248 .

[3]ابراهيم أنيس :الأصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط4 ، 1979 ،ص18 .

[4] ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط4 ، 1979 ،ص17

كونه فراغات رنانا يضخم الأصوات عند صدورها من الحنجرة ،فضلا عن أنه مخرج لطائفة من الأصوات اللغوية "[1].

5- **اللسان** :وهو من أهم أعضاء النطق ،فهو عضو يمتاز بالحركية والمطاوعة والمرونة والإمتدادوالإنكماش،ولأهميته سميت اللغات به قال الله تعالى :"بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"[2]،وقد قسم علماء الأصوات أوضاع اللسان وأشكاله إلى ثلاثة أقسام هي :

1. أقصى اللسان أو مؤخرة :وهو الجزء المقابل للحنك اللين ،أو مايسمى بأقصى الحنك .
2. وسطه أو مقدمه:وهو الجزء الذي يقابل الحنك الصلب أو مايسمى بوسط الحنك .
3. طرف اللسان :وهو الجزء المقابل للثة [3]

6- **الحنك** :يشار إليه أحيانا ب:الحنك الأعلى ،أو سقف الحنك ،أو سقف الفم،والحنك "هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة ،ومع كل وضع من أوضاع اللسان بالنسبة لجزء من الحنك الأعلى تتكون من مخارج كثيرة الأصوات "[4].

والحنك عادة يقسم في الدراسات الصوتية إلى ثلاثة أجزاء هي :

-مقدم الحنك أو اللثة (بما في ذلك أصول الأسنان العليا).

-وسط الحنك أو الحنك الصلب (الغاز).

---

[1] خليل ابراهيم العطية :في البحث الصوتي عند العرب ،دار الجاحظ للنشر ،بغداد ،ط1983 ،ص 16 .

[2] سورة الشعراء ،الآية 195 .

[3] ينظر كمال بشر :علم الأصوات،دار غريب القاهرة ،2000م ،ص 138 .

[4] ابراهيم انيس ،الأصوات اللغوية،ص 18 .

-أقصى الحنك أو الحنك اللين (الطبق)[1].

7- **اللهاة:**"وهي قطعة متحركة تتدلى إلى الأسفل من طرف أقصى الحنك ،وتعمل صماما للهواء الخرج من الحنجرة ".[2]هذا العضو له دخل في نطق القاف العربية الفصيحة .

8- **التجويف الأنفي** :وهو فراغ يندفع خلاله الهواء الخارج من الرئتين عن طريق الأنف لتنطق الميم والنون العربيتين ،كما أنه "يستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق "[3]

9- **الأسنان** : من أعضاء النطق الثابتة،وقد قسمها علماء الأصوات إلى قسمين :

أسنان عليا ،وسنان سفلى .هذه الأخيرة (أي الأسنان)لها وظائف هامة في نطق بعض الأصوات كالدال والتاء والفاء .

10- **الشفتان** :وهي من أعضاء النطق المتحركة وتتخذ أوضاعامختلفة حال النطق مما يؤثر في نوع الأصوات وصفاتها خاصة الحركات ."وقد تنطبق الشفتان انطباقا تاما كما قد تنفرجان ويتباعدما بينهما إلى أقصى حد ،وبين هاتين الدرجتين من الانطباق والانفتاح درجات مختلفة "[4].

هذه هي أعضاء النطق المكونة للجهاز النطقي،ومن غير هذه الالمامة لا يمكن لدارس اللغة استيعاب ميكانيكية الجهاز النطقي.وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو إضافة عضو آخر لايقل أهمية عن أعضاء النطق المذكورة،ونعني بذلك الرئتين ومن ثم لا تتم عملية النطق،بل تنعدم الحياة بدونها .

---

[1]ينظر :كمال بشر :علم الأصوات ،ص 139 .

[2]خليل ابراهيم العطية :في البحث الصوتي عند العرب ص 18 .

[3]ابراهيم أنيس :الأصوات اللغوية ،ص18 .

[4]كمال بشر :علم الأصوات،ص 140 .

وبعد هذا التعريف الموجز لأعضاء النطق يتحتّم علينا إدرج شكل الجهاز النطقي باعضائه المكونة له واسمائها كما وضعه علماء اللغة المحدثين

المطلب الثاني:بين الفونيتيك والفونولوجيا

يبحث كل من الفونيتيك(phonetics) والفونولوجيا (phonology) في أصوات اللغة ، فهما فرعان متخصصان بالجانب الصوتي .ولكن مع توسع الدراسات الصوتية. توزعت هذه الدّراسات على هذين الفرعين ، فأصبح كل فرع يختص بجانب معين من الجوانب الصوتية ، ولكن الناظر في علم الأصوات وجوانبه سيلحَظ التداخل المستمر بين الجوانب الصوتية المختلفة ،والذي يجعل من الصعب الفصل بين هذين الفرعين .وتحديد الفواصل بينهما تحديداً دقيقاً .[1]

فصل الدارسون وفق الضرورة العلمية الملحة بين المصطلحين فأصبح يطلق الفونيتيك على الدراسة«للدراسة الصوتية المحضة التي تتضمن النواحي النطقية والفيزيائية. والفونولوجيا للدراسة التي تعمد إلى وضع القوانين والقواعد العامة للأصوات وإلى الكشف عن وظائف هذه الأصوات في اللغة المعينة ».[2]

فإبراهيم انيس يؤثِرأن ينسب بحثه إلى الفرع الفونولوجي وفي ذلك يقول:وقديحب بعض القراء أن يسمي ماتعرضت له في هذا الكتاب -يعني كتابه الأصوات اللغوية.- بالبحث"الفوناتيك " phonetics ولكِنِّي أوثِر أن أنسبه إلى فرع (الفونولوجي)phonology معللاً ذلك بأنّ "الفوناتيك يعنى بالاصوات الانسانية شرحا وتحليلا ويجري عليها تجارب دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه من لغات على العكس من (فرع الفنولوجي)،فيعنى كُلَّ العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه .ولهذا يمكن أن يطلق عليه علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمة وتركيب الجمل في لغة من اللغات "[3].

[1] أنيس ابراهيم الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ط3 ، 1961 ص5

[2] بشر كمال ، علم اللغة العام الأصوات العربية مكتبة الشباب، ص30

[3] الاصوات اللغوية انيس إبراهيم ، ص 5

نلحظ هنا أنّ أنيساً يفرق بين الفرعين في نسبة بحثه إلى فرع الفنولوجي ،إلاّ أنّه يستدرك على ذلك فيؤكد التحام هذين الفرعين وصعوبة الفصل بينهما. إذ يقول :على أنّ الفرعين قد يلتقيان في ميدان واحدٍ ويشتركان معًا في البحث في عدّة نقط .فحدودهما متشابكة يصعب تحديد الفواصل بينهما تحديدا دقيقاً[1].

أما تمام حسان فقد فرق بين هذين الفرعين فأطلق على ال phoneticsالاصوات وعلى الphonologyالتشكيل الصوتي .وجاء تفريقه بين هذين الفرعين في سياق تفريقه بين اللغة والكلام "فالكلام عمل واللغة حدود هذا العمل والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك .والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط .والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة .والكلام يُحسُّ بالسَّمعِ نطقا ،والبصر كتابه .واللغة تُفْهَمُ بالتأمل في الكلام .... والكلام قد يحدث أن يكون عملاً فرديا ولكنَّ اللغة إلاّ عند اعتباره عملاًصوتيا بحتاً مقطوع الصلة بالمعنى. فإن الدّراسة اللغوية للكلام تجعله-حتى على هذا المستوى الصوتي-على صلة بالغة ولابُدَّ ان يكون كذلك من حيث قصد به أن يدلّ على معنى "[2].

كما ربط تمام حسان الفونولوجيا بدراسة اللغة .حين قال :"ذلك بأن هذه الملاحظات والتسجيلات لا تتصل باللغة إلا حين يتم تنظيمها والربط بينها في نظام صوتي كامل .تُعرف فيه علاقات المخارج وعلاقات الصفات إيجاباً وسلبًا .وتُعرف فيه الظواهر الموقعية التي يتطلبها ورود هذه الأصوات المدروسة في السياق "[3]وقال :"فعلم الأصوات إذا أوصاف لأعمال ،وعلم التشكيل الصوتي أوصاف لأبواب وقواعد [4].

ومهما يكن فتمام حسان وإن كان يفرق بين الفرعين إلا أنّه لا يقلل من أهمية أحدهما،بل يرى أنَّ:"دراسة الأصوات من وجهة نظر المخارج والصفات مقدمة لدراسة علم التشكيل الصوتي

---

[1] المرجع نفسه ص5

[2] حسان تمام .اللغة العربية معناها ومبناها. ط2001 دار الثقافة ص 32.33

[3] حسان تمام اللغة العربية معناها ومبناها ط2001 دار الثقافه ص33

[4] حسان تمامناهج البحث في اللغة .دار الثقافة 1979 ص 139

الذي يعبِر عن النظام الرمزي الذي تنتظم به هذه الأصوات [1].ويؤكد كذلك بأنّه لا يُكتفى بأحد الفرعين دون الآخر.

أما محمود السعران فهو لا يفرق بين النوعين،بل يجعلها شيئا واحداً لا يغنى أحدهما عن الآخر إذ "إنَّ التحليل الوظيفيّ للأصوات والكلمات مُكَمِّلٌ بالضرورة للتحليل الفيزيائي والفسيولوجي للأصوات والنطق عامة وليس هذا بمغنٍ عن ذلك .[2]ويؤكد على ارتباط هذين الفرعين أحدهما بالأخر ،واستحالة تفضيل أحدهما على الآخر .

وفي هذا السياقجاءت جهود كمال بشر في الحديث عن هذين الفرعين على أن التأثير عن الدقة في التعبير في حديثه عن الفوناتيك يكون بتعريب المصطلح لا ترجمته قصداً منه . فعرِّب المصطلح phoneticsالىالفوناتيك ولم يترجمه،لأن ترجمته إلى (علم الأصوات)-في سياق المقابلة بينه وبين الفونولوجيا-تؤدي – في نظره -إلى اللبس كما أنّه لم يترجمه إلى المصطلح (علم الأصوات العام).وذلك لأن الصوت العربية تناسب -في نظره أيضا -المصطلح الانجليزي وهو general phonetics.[3]

ومن ناحية أخرى ترجم المصطلح (phonology)إلى (علم الأصوات التنظيمي)أو (علم وظائف الأصوات).وهو بهذه الترجمة يؤكد المادة الصوتية وإخضاعها إلى التقعيد والتقنين. أو أنّه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة. [4]

المطلب الثالث :تصنيف الأصوات العربية

صنف علماء الأصوات العربية مخرجا وصفة بدقة، وهذه المجهودات اعتمدت على الملاحظات الدقيقة .لكن خروج الأصوات ولد اختلافاً ملحوظًا بين علماء الأصوات القدامى منهم أو المحدثين سواء على مستوى المخرج أو الأداء أو الصّفات على سبيل التنوع لا التضاد .

---

[1]حسان تمام اللغة بين المعيارية والوصفية. دار الثقافة بدار البيضاء المغرب .1958 .ص 115

[2]السعران محمود .علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر العربي القاهرة ط2 1420هـ 1999 م ص 164

[3]بشر كمال الأصوات العربية ص28

[4]المرجع نفسه ص29

فقد اعتمد العلماء القدامى في تصنيف الأصوات على قسمين رئيسيين هما :

أولا :الأصوات الصائتة :

يتصف هذا النوع من الأصوات بناءا على كيفية النطق بها وطبيعة خروجها من الجهاز الصوتي .هذه الأصوات تكون مصحوبة أحياناً بذبذبة ناتجة عن الوترين الصوتيين ممّا يجعلها تتميز بصفة الجهر والأصوات الصائتة نوعان :

ا-أصوات صائتة قصيرة :تتمثل في الحركات وهي الفتحة .الضمة .الكسرة.

ب-أصوات صائتة طويلة :وهي (الالف،الواو،الياء)مثلا في الالف (دعا).الواو (قالو).والياء (ناجي)[1].

كما أنهم قد اعتمدوا في تصنيف الصوائت على الحركات الطويلة والقصيرة،مع إضافة تسميات لتصنيف الأصوات وهذا مانجده أيضا عند المحدثين ، وقد جاء تصنيفهم كالأتي :

الصوائت الأمامية المنفرجة

الصوائت الأمامية المستديرة

الصوائت المتوسطة المنفرجة

الصوائت المتوسطة المستديرة

الصوائت الخلفية المنفرجة

الصوائت الخلفية المستديرة[2]

نلاحظ بأن الترتيب الذي اعتمده علماء الأصوات قد انبنى على نوعين من الصوائت هما المنفرجة والمستديرة ،هذا بالنسبة للأصوات الأمامية.المتوسطة .الخلفية .

[1] ينظر عبد العزيز أحمد علام ، وعبد الله ربيع محمود : علم الصوتيات ، مكتبة الرشد ، ناشرون المملكة العربية السعودية ، دط 2009 ، ص177، 178

[2] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، دوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ، دط 1999 ، ص 77.

ثانيا:الأصوات الصامتة

هي عكس الصائتة حيث تتميز هذه الأصوات بكيفية خروجها من الجهاز الصّوتي ،والأصوات الصامتة في اللغة العربية هي حروف العربية ماعدى حروف اللين والحركات "[1]نجد بأن بعضعلماء الأصوات القدامى قد اعتمدوا في تصنيف الأصوات على الصوامت والصوائت. أمّا البعض الآخر فقد اعتمد تصنيفا أخر يعتمد على مرور الهواء وهو كالتالي :

-**الوقفيات:** وهي الأصوات انفجارية تحدث عندما يعيق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائقاً يمنعه من الخروج فينحبس فترة من الزمن ،ثم مايلبث أن يزول بسرعة محدثاً انفجارًا ولإنتاج الصوت الانفجار[2]يوقد حدده (فندريس)في ثلاث مراحل هي:

ا-الإغلاق أو الحبس الذي يكون طويل أو قصير المدة .

ب-الامساك وهي المدة التي ينحبس فيها الهواء .

ج-الفتح أو الانفجارا إذ يحدث عند النطق بالحرف مباشرة محدثا انفجارا مثلاً حرف التاء[3]

" أمّا الاحتكاكيّات هي التي يضيق مجرى الهواء عند النطق بها مع الاحتكاك في موضع التضييق فتكون في الحروف العربية كالخاء. الحاء .الهاء .الشين .السين .الفاء .حيث تعتمد اللغات لزيادة الاحتكاكات كالهمس،والجهر مثلاً :الحاء مقابل العين والخاء مقابل الغين .السين مقابل الزاي ."[4]

" وفيما يخص الانفجاريات الاحتكاكيات فهي التي يطلق عليها (فندريس) بالأصوات المتوسطة .أي بين الانفجاري والاحتكاكي[5]

[1] نصر الدين بن زروق ، دروس و محاضرات في اللسانيات العامة ص44.

[2] ينظر : حسام البهنساوي : الدراسات الصوتية عند العلماء العرب الدرس الصوتي الحديث ، ص76

[3] ينظر : فندريس : اللغة تر : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة ، دط ، 1950 ص67.

[4] أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي ، القاهرة دط 1979، ص 19- 20.

[5] فندريس ، اللغة ص49.

«وكون الأنفيّات هي أصوات تحدث في أثناء النطق بها .فيغير الهواء مجراها من فموي إلى أنفي وهما صوتا (الميم .النون)إذ يوجد نوعان من الصوامت الأنفية هي :

- صوامت أنفية مجهورة تفقد جوهرها عند اتصالها بالصوامت المهموسة.
- صوامت أنفية مهموسة ليست وحدات صوتية مستقلة في اللغات الكبرى ذات الثقافة».[1]

فإن الجنابياتهي مشابهة من حيث النطق للصوامت الوقفية النطقية،حيث يلتصق اللسان بمخرج الصوت .هذا الالتصاق يحدث في منتصف التجويف الفموي وتعد اللام نموذجا لهذا النوع من الصوامت.

وعن التردُّديات فهذا النوع من الصوامت يطلق على الراء الخلفية،حيث تنطق من طرف اللسان .

وهناك تصنيف أخر اعتمدوا عليه وهو التصنيف بحسب وضع الاوتار الصوتية حالة النطق بالصوامت من حيث دبدبة هذه الاوتار أوعدمدبدبتها،وتتمثل في حالتين صوتيتين هما:

ا-**الهمس** :وهو انفراج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض وهذه الحالة تسمى بالهمس وحروفه (التاء.الثاء .الحاء.الخاء.السين.الشين.الصاد.الطاء.الفاء.القاف.الكاف.الهاء.الهمزه).

ب-**الجهر** :إقتراب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض أثناء مرور الهواءمع إحداث اهتزازات منتظمة لهذه الأوتار ومن حروفه(الباء .الجيم.الدال.الذال.الراء.الزاي.الضاد.الظاء.العين.الغين.اللام .الميم. الواو.الياء.)[2]

أمّا التصنيف بحسب مؤخرة اللسان نحو الطبق وانخفاضه،فنجد علماء الاصوات المحدثون قد تحدثوا عن الاصوات المطبقة أي ظاهرة التفخيم. وكذاالأصواتالمنفتحة،بمعنى الترقيق يقول (سيبويه):"فأما المطبقة الصاد ،الظاء الضاد.الطاء .والمنفتحة كل ماسوى ذلك من الحروف لايطبقشيئ منهن لسانك في موضعهن إلى ماحدا الحنك الأعلى من اللسان،ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك

[1] ينظر : حسام البهنساوي : الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث ص 50 .

[2] ينظر : حسام البهنساوي : الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث ص49-50-57.

فالصوت محصور فيما بين الحنك إلى موضع الحلق "[1]. فقد أشار (سيبويه)في هذا القول إلى الحروف المطبقة والمنفتحة،كما حدد مخرج حروف الإطباق.

وقد اعتمدوا كذلك على تصنيف أخر بحسب المخارج .فيقسموها إلى عشرة مجموعات :

1 .الأصوات الشفوية:حروفها (الباء .الميم.الواو)

2. الأصوات الشفوية الأسنانية:صوتها (الفاء).

3.الأصوات الأسنانية :حروفها الذال .الثاء. الظاء.)

4.الأصوات الأسنانيةاللثوية:حروفها(التاء.الدال.الزاي.السين.الصاد.الضاد.الطاء.).

5.الأصوات اللثوية:وهي الاصوات الصامتة.

6. الأصوات الغازية:حروفها (الجيم .الشين.الياء.).

7.الأصوات الطبقية :وتضم (الخاء والغين والكاف).

8. الأصوات اللهوية:وتضم (العين .الحاء)

9. الأصوات الحلقية:وهي (العين والهاء)

10. الأصوات الحنجرية:(الهمزة .الهاء.)[2]

رغم الإختلاف الحاصل بين علماء الأصوات العربية سواء القدماء منهم أم المحدثينفي عملية تصنيف الأصوات،إلاّ أن هذا الإختلاف غير متناقض.

[1] تحقيق عبد السلام هارون ، سيبويه: الكتاب ، المطبعة الأميرة بولاق ط1 ، 1977، ص409

[2] ينظر : روعة محمد ناجي : علم الأصوات و أصوات اللغة العربية مؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ط1 ، 2012 ، ص 51-53-54.

المطلب الرابع:النظام الصوتي مخارجه وصفاته

أثبتت نتائج تحليل المحدثين للأصوات تقسيمها إلى قسمين هما:الصوامتconsonants وبعضهم يسميها السواكن والقسم الثاني هو الصوائت vowelsوبعضهم يسميها أصوات اللين أو العلة أو الحركات .[1]

والصوامت هي التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من جهاز النطق .والصوائت هي الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم .وهي الفتحة والضمة والكسرة. وتعرف بالحركات القصيرة وما تولد عنها الالف والواو والياء وتعرف بالحركات الطويلة .[2]كما نشير إلى «أن الصوائت بصفة عامة تمتاز بدرجة عالية من الوضوح السمعي أكثر منها في الصوائت »[3].

1.مخارج الصوامت وصفاتها :

المخارج لغة:جمع مخرج .وهو مكان خروج الشيء .أيا كان ذلك الشيء .**واصطلاحا** هوموضع في آلة النطق يخرج منه الصوت أو يظهر فيه ويتميز وموضوع مخارج الأصوات ودراستها من أهم مباحث علم الأصوات اللغوية .وحظي بعناية علماء العربية والتجويد ،كما حظي باهتمام الباحثين المحدثين، وقد اختلفت وجهة نظر الباحثين قدماء ومحدثين في عدد مخارج أصوات العربية .وكان أكثر القدماء يعدون المخارج ستة عشرة مخرجا .كما أن أكثر المحدثين يعدونها عشرة مخارج [4]

1.المخرج الأول: قال(سيبويه):"والحروف العربية ستة عشرة مخرجا، فللحلق ثلاثة مخارج وهي :

ا-أقصى الحلق :(الهمزة .الألف.الهاء)

ب-وسط الحلق :(العين .الحاء.)

---

[1] رمضان عبدالله :أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات. مكتبة بستان المعرفة ،الاسكندريه ط1. 2005 .ص 45.

[2] صالح سليم عبد القادر الفاخري : الدلالة الصوتية في اللغة العربية .المكتب العربي الحديث الإسكندرية. دط.دس.ص 142 .

[3] رمضان عبد الله. أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ص45 .

[4] ينظر :ابن منظور .لسان العرب .مادة (خرج).دار بيروت ، ج2 ، ص 249

ج-ادنى الحلق :(الغين .الخاء)[1].

نلاحظ بأن ترتيب مخارج الأصوات يبدأ من الحلق الذي يضم ثلاث مخارج وسبعة أصوات .

2.المخرج الثاني : :حروف اللسان :يصرفها الداني كما ذكر إبراهيم خليل إلى عشرة مخارج وثمانية عشر صوتاً[2]

ا-اقصى اللسان :وله مخرجان صوتيان.

المخرج الأول:من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك

المخرج الثاني :الكاف من أسفل موضع القاف ،من اللسان قليلا وما يليه من الحنك

ب-وسط اللسان :وله مخرج واحد وثلاث أصوات

.فالمخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وحروفه (الجيم .الشين .الياء).

ج-طرف اللسان :وله خمسة مخارج واحد عشر صوتا .

المخرج الاول:مابين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وحروفه هي :(الطاء .الدال .التاء .

المخرج الثاني :مابين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وحروفه هي (الظاء .والذال .الثاء.).

المخرج الثالث :مابين طرف اللسان والثنايا العليا وحروفه هي (الصاد .الزاي .السين.)

المخرج الرابع :من طرف اللسان وما بين فوق الثنايا العليا. غير أنه أدخل من النون في ظهر اللسان لانحرافه إلى اللام وحرفه هو :(الراء).

د-حافة اللسان :وله مخرجان وصوتان وهما:(الضاد.واللام.).

المخرج الاول :من أول حافة اللسان ومايليهمن الاضراس وصوته (الضاد).

[1]نصر الدين بن زروق :دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة .كنوز الحكمة .لنشر والتوزيع .د ب.ط1 .2011 .ص29 .

[2]ابراهيم خليل الرفوع:الدرس الصوتي عند أبي عمر الداني ص 64 .

المخرج الثاني :من أدنى حافة اللسان إلى مايليها من الحنك الأعلى وصوته هو :(اللام).[1]

نلاحظ بأن مخرج اللسان عند الداني قد تضمن ثمانية عشر حرفاً.

3. **المخرج الثالث**:«حروف الشفتين : يصنفها الداني كما ذكرت نادية رمضان النجار إلي أربعة حروف ولها مخرجان .

المخرج الاول:من باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العليا وصوته (الفاء).

المخرج الثاني:مابين الشفتين وحروفه هي :(الباء.الميم.).

المخرج الرابع :حروف الخيشوم آخر مخارج الأصوات عند الداني إذ يخرج من هذا الموضع التنوين(النون .الحقيقة)»[2]

نجد بأن مخارج الأصوات عند الداني قد تضمنت ستة عشر مخرجا على عكس الخليل الذي جعلها ثمانية مخارج وهي :

«المخرج الاول :الحلق :حروفها (الحاء .الهاء.الخاء.الغين.).

المخرج الثاني:اللّهاة :حروفها (القاف.الكاف.)

المخرج الثالث:الحروف الشجرية (الجيم .الشين).

المخرج الرابع:أسلة اللسان حروفها (الصاد .السين.الزاي).

المخرج الخامس:نطع الأعلى. حروفه (الطاء .التاء. الدال)

المخرج السادس :الحروف اللثوية. (الظاء.الذال.الثاء).

المخرج السابع:الذلق. حروفه (الراء.اللام.النون).

المخرج الثامن:الحروف الشفوية (الباء.الفاء.الميم).»[3]

أمّا الياء والالف .والهمزة. الواو فاعتبرها (الخليل)من الحروف الهوائية التي لا مخرج لها .

---

[1] ابراهيم خليل الرفوع:الدرس الصوتي عند أبي عمر الداني ص 64 .66.

[2] نادية رمضان النجار :اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ص 32 .

[3] نادية جمعة حنيفة:الأصوات اللغوية دراسة في ظاهرة التفخيم الصوتي دار جلبب الزمان.ط1. 2011 ص 56 .60.

نجد بأن (الخليل)قد حصر أصوات العربية في ثمانية مخارج حيث انه لم يفصّل كثيراً كما فعل (الداني).فهناك تشابه في بعض مخارج الحروف كمخرج الحلق .إذ نجد بأن علماء اللغة أجمعوا على أن حروف الحلق ستة حروف غير أن بعضهم أخرج الالف لانه من الحروف الهوائية التي لا مخرج لها .

" أمّا بالنسبة (لسيبويه)فهو لا يختلف كما ذكره (الداني.ابن الجزري. ابن جني .الزمخشري.ابن سينا)باعتبارهم أن مخارج الأصوات هي ستة عشر مخرجا على عكس(الخليل)الذي اعتبرها ثمانية مخارج،امّا (المبرّد.الفرّاء).فاعتبروها ثمانية وعشرون مخرجا "[1]

هذا بالنسبة لمخارج الأصوات عند القدماء .أما عند المحدثين فقد أجمع بعضهم على أن مخارج الأصوات العربية الفصيحة عشرة مخارج يقوم بإنتاجها الجهاز النطقي .وهي على النحو التالي :

المخرج الشفوي :وينتج مجموعة الأصوات الشفوية .وهي الباء والميم.والواو.

المخرج الشفوي الاسناني :وينتج الصوت الشفوي الاسناني الوحيد وهو الفاء.

المخرج الاسناني:وينتج مجموعة الأصوات الاسنانية وهي الذال .الظاء.والثاء.

المخرج الاسنانياللثوي:وينتج مجموعه الأصوات الاسنانية اللثوية. وهي الدال. الضاد.والتاء.والطاء.والزاي.والسين.والصاد.

المخرج اللثوي :وينتج مجموعة الأصوات اللثوية. وهي اللام.الراء.والنون.

المخرج الغازي:(الحنكيالصلب)وينتج مجموعةالأصوات الغازية وهي الشين .والجيم.والياء

المخرج الطبقي (الحنكي الرخو)وينتج مجموعة الأصوات الطبقية وهي الكاف والغين والخاء .

المخرج اللهوي وينتج الصوت اللهوي الوحيد وهو القاف .

المخرج الحلقي:وينتج الأصوات الحلقية وهي العين .والحاء.

[1] حسام البهنساوي:الدراسات الصوتية عند العلماء العرب الدرس الصوتي الحديث. زهراء الشروق القاهرة ط1 .2005.ص 32.33

المخرج الحنجري :وينتج الأصوات الحنجرية وهي الهمزة والهاء.[1]

إذنجد البعض الآخر من علماء اللغة المحدثين قد عدّها أحد عشر مخرجًا ومن هؤلاء (كمال بشر .أحمد مختار عمر .أمّا عن (ابراهيم انيس)فجعلها سبعة مخارج .

نلاحظ وجود اختلاف في عدد مخارج الأصوات العربية عند القدماءوالمحدثين،فبعضهم جعلها ثمانية (كالخليل)والبعض الآخر جعلها ستة عشر(كسيبويه)وغيره،وهذا الاختلاف في مخرج الصوت ينبع عن دراية أعمق للأصوات.

صفات الأصوات الصوامت:

تنقسم الصوامت من حيث الصفة إلى مزدوجة و احادية

ا-الصفات المزدوجة:

الجهر والهمس:

الجهر ومعناه في اللغة : الإعلان والاظهار .وفي الاصطلاح قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرجحتى منع جريان النفس معه فكان فيه جهر أي إعلان وإظهار ولذا سمي مجهور وضده المهموس والفرق بينهما قائم على عدم جريان النفس في الأول وجريانه في الثاني [2] . ويقول سيبويه عن المهجور بأنه :حرف أشبع الاعتماد في موضعه .ومنع النفس أن يجريمعه. حتى ينقضي الاعتماد عليهن ويجري الصوت .فهذه حال المجهورة في الحلق والفم ،إلا النون والميم ،وقد يعتمد لهما في الفم والخياشيم .فتصير فيهما غنة .وأما المهموسة فهو حرف أضعف عليه الاعتماد في موضعه ،حتى جرى النفس معه ،وانت تعرف ذلك .إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جرى النفس "[3].

[1]حسام البهنساوي : الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث زهراء الشرف ، القاهرة، مصر ط1 2005 ص34-35

[2]عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي:هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري مكتبة طيبة .المدينة المنورة .ط2 .د ت .ج1 .ص 79.80.

[3]حسام البهنساوي:الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ص 57 .

الصوت المهموس هو الصوت الذي لا يهتز-عند النطق به -الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري والأصوات المهموسة استنادا إلى علم الأصوات الحديث هي :

/ف.ح.خ.ه.ش.ص.س.ك.ت./وصوت /ء/ليس بالمجهور ولا بالمهموس ولكنه عند ابن الجزري مجهور .ولهذا جمع المهموس في هذه العبارة :(فحثه شخص سكت)والصوت المجهور هو الصوت الذي يهتز- عند النطق به -الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري. بحيث يسمع رنين تنشره الذبذبات الحنجرية vibration في تجاويف الرأس .والأصوات المجهورة هي جميع الأصوات المتبقية[1]

الشدة والرخاوة:

الشدة لغة : القوة وتعني جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على مخرجه[2]والحرف الشديد اشتد لزومه لموضعه،وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به.والشدة من علامات قوة الحرف،فإن كانت الشدة وجهروا طباق واستعلاء فذلك غاية القوة في الحرف ،لأن كل واحدة من هذه الصفات تدل على القوة في حرف إذا اجتمع اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي غاية القوةكالطاء[3].

وحرف الشدة ثمانية جمعها الإمام ابن الجزري في قوله (أجد قط بكت)وهي الهمزة.

الجيم .الدال.القاف .الطاء.الباء.الكاف .التاء .[4]

أما الرخاوة فمعناها لغة اللين .[5]والصوت الرخو هو الذي لا يتعرض المجرى معه لغلق محكم ،يليه انفجار .وإنما يكون مجراه ضيقا بحيث يحدث نوعا من الحفيف اوالاحتكاك تختلف قوته تبعا لنسبة ضيق المخرج كالفاء والثاء والسين ..[6]

---

1. [1]صبري المتولي:دراسات في علم الأصوات. زهراء الشرق.القاهرة.ط1 2006 ص55.

[2]عطية قابل نصر :غاية المريد في علم التجويد ،الرياض .ط4 .1994 ص 139 .

[3]ابي محمد مكي بن أبي طالب القيسي :الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .ص 117.118.

[4]عطية قابل نصر :غاية المريد في علم التجويد ص140.

[5]ينظر اللسان مادة (رخى).

[6]محمد يحي سالم الجبوري:مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية ص 75 .

والأصوات الرخوة من اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي مرتبة "حسب نسبة رخاوتها ":س.ز.ص.ش.ذ.ث.ظ.ف.هـ.ح.خ.ع.وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية fricatives""وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته،ويسمي المحدثون ايضا الأصوات الشديدةبالأصوات الانفجارية "plosive"[1]

يرى إبراهيم أنيس انه رغم التقاء العضوين مع بعض الأصوات قد يجد النفس له مسربا يتسرب منه إلى الخارج وحينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف ،ويلاحظ هذا مع اللام والميم .والراء. ولعل هذا هو الذي دعىالقدامى إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة .أي التي ليست انفجارية ولا احتكاكية.

والمحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لاهي بالشديدة ولا الرخوة وسموها liquide اي الأصوات المانعة .أما تسميتها بالأصوات المتوسطة فليست تعني أكثر من انها تخالف النوعين. أي انها ليست بالشديدة ولا الرخوة.

وقد القدامى على هذه الأصوات الاربعة "صوت العين" فعدوه صوتا متوسطا أيضا ولقلة التجارب الحديثة التي اجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجع صحة هذه الصفة "للعين "بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها. [2]

ج- الاطباق والانفتاح:

الاطباق لغة : الإلصاق وهو إطباق اللسان على الجنك العلى عند النطق بحروفه بحيث ينحصر الصوت بينهما ،ولذا سمي مطبقا وحروفه أربعة. وهي :الصاد .الضاد .الطاء .الظاء.وضد الاطباق الانفتاح. والفرق بينهما قائم على انطباق اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وانفتاحه عنه فما انطبق مع اللسان

[1] ينظر :ابراهيم انيس :الأصوات اللغوية. مكتبة الانجيلو المصرية القاهرة ط4 ص23 .24 .25 .

[2] ابراهيم أنيس :الاصوات اللغوية ص 24 .

إلى الحنك الأعلى فمطبق وما انفتح مع اللسان عن الحنك الأعلى فمنفتح.

وحروف الانفتاح هي باقي حروف الهجاء .بعد حذف حروف الاطباق الأربعة. [1]

د-الاستعلاء و الاستفال :

الاستعلاء من العلوم والارتفاع ونعني به ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى. وقيلا سميت مستعليه لخروج صوتها من جهة العلو وكل ماحل في عال فهو مستعل [2].وحروف الاستعلاء وهي سبعة جمعوها في (قط خص ضغط)سميت به لارتفاع اللسان بها إلى أعلى الحنك .[3]وحدها الاستفال والفرق بينهما قائم على ارتفاع اللسان فهو مستعل وماكان منها منخفض معه فهو مستفل [4]وحروف الاستفال هي ماعدا الحروف المستعلية.

هـ-التفخيم و الترقيق :

صفتان تشتركان مع صفات الاطباق والاستعلاء في معيار ارتفاع أقصى اللسان نحو مايحاذيه من الحنك الأعلى وأضافت الدراسة الحديثة آلية أخرى في نطق الصوت المفخم تمثلت :بتراجع أقصى اللسان (مؤخرة)نحو الجدار الخلفي للحلق .والاصوات المفخمة على قسمين:

- الأول:ماكان فيه التفخيم صفة أساسية تمييزية أي لها وظيفة التمييز بين معاني الكلمات فالفعل صار غير سار في المعنى وقبر غير صبر .وغاب غير طاب .وغير ذلك ،ويضم هذا القسم أصوات (ص .ض.ط.ظ.ق.غ.خ.).

-أما القسم الثاني :فإنها تفخم في مواضع سياقية بعينها وهي الراء واللام والالف وتفخيمها قيمة الصوتية لا وظيفية معنوية لها .فالراء تفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة أو جاءت ساكنة بعد

---

[1]أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري:التمهيد في علم التجويد ،تح :علي حسين النواب ط1 .1405هـ./1985 م.مكتبة المعارف .الرياض م ع السعودية .ص 90.

[2]عطية قابل نصر :غاية المريد في علم التجويد ص 140.

[3]ابن عقيلة المكي :الزيادة والإحسان في علوم القرآن. مركز البحث والدراسات الشارقة . الامارت العربية المتحدة. ط1 .2006 .ج3 .ص 237 .238 .

[4]عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي،هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ص 82.

فتح أو ضم أو ترفق إذا كانت مكسورة أو جاءت ساكنة بعد كسر فالراء تفخم في نحو "خرج ورب ...."وترفق في نحو "سائر وغافر وفرعون ...."واللام تفخم في حالتين الأولى متفق عليها :وهي اللام من لفظ الجلالة إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة نحو (أمر الله وان الله)وترقق إذا سبقت بكسر نحو (باسم الله .الحمد لله).وتفخم في غير ذلك إذا جاورت صوتا مطبقا مفخما غير مكسور نحو "الصلاة والظلام والضلال والطلاق "[1]

الذلاقة والاصمات :

أصل القول في هاتين الصفتين للخليل .وتفرد ابن أبي مريم بالحديث عنهما من بين أصحاب الاحتجاج فذكر أن حروف الذلاقة ستة :اللام والنون والراء والفاء والباء والميم .وهي مجموعة في قولهم :رب منفل [2].فقد عرفها ابن سنان بقوله :(ومنها حروف الذلاقة،ومعنى الذلاقة أن يعتمد عليها بذلق اللسان وهو طرفه ،وذلق كل شيء حده ....)[3]وماعدا هذه الحروف الستة (ل.ن.ر.ف.ب.م.)فهي الحروف المصمتة،من الاصمات وهو المنع .سميت بذلك لكونها ممنوع من أن تكون منفردة لوحدها في كلمة طويلة لصعوبتها على اللسان [4]

ونعرض الآن الصفات الأحادية التي لا ضد لها .

2- الصفات الأحادية:

ا-الصفير

الصفير مصدر للفعل صفر يصفر :إذا صوت بفمه وشفتيه وصفر الطائر صوت وصفر بالحمار :دعاه إلى الماء

---

[1] محمد يحي سالم الجبوري مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية ص 81 .82 .

[2] عبد البديع النيرباني:الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات دار الغوثاني للدراسات القرانية. دمشق .ط1. 2006 .ص 72 .73.

[3] علاء جبر محمد :المدارس .الصوتية عند العرب (النشأة .والتطور).دار الكتب العلمية .لبنان ط1 .2006 ص 201 .

[4] أبو الخير محمد بن محمد .ابن الجزري:التمهيد في علم التجويد ،تح علي حسين النواب .مكتبة المعارف الرياض م.ع السعودية .ط1 1405 .هـ 1985 م .ص98 .

واستخدمت هذه الكلمة في وصف ثلاثة من أصوات ثلاثة من أصوات العربية هي :السين .الصاد .والزاي .وسميت هذه المجموعة بأصوات الصفير تشبيها لصوتها بصوت الصفير فقال مكي :"وإنما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير ".[1]

«وإنما سميت بحروف الصفير لأنك إذا قلت (أص .أز.اس)سمعت لهن صوتا يشبه صفير الطائر لأنها تخرج من بين الثنايا وطرق اللسان فينحصر الصوت هناك إذا سكنت ويأتي كالصفير فالصاد تشبه صوت الإوز ،والزاي صوت النحل .والسين صوت الجرد ،وفي الأحرف الثلاثة لأجل صفيرها قوة وأقواها في ذلك الصاد للاستعلاء والاطباق اللذين فيها ثم الزاي للجهر لانه من صفات القوة. وأما السين فهي أضعفها لكونها مهموسة والهمس الخفاء .وعلى هذا ينبغي لك أن تحرص على بيان صفيرها أكثر من صفير الزاي لانه بين بالاطباق. كما ينبغي لك أن تحرص على بيان كل حرف مهموس غير ما فيه الاستعلاء»[2]

ب-التفشي :

التفشي لغة: الانتشار والانبثاث،واصطلاحا :كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك عند النطق بالشين. [3]

فوصف سيبويه الشين بالتفشي وكذلك المبرد وأضاف إليه صوت الضاد في حين أوصل **مكي** أصوات التفشي إلى أربعة أصوات :الشين والفاء والثاء .والضاد .وعرف التفشي بقوله :"هو كثرة خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها "

وقريب من هذا الوصف حدد البحث الصوتي الحديث التفشي بأنه :أن يشتغل اللسان في أثناء النطق بالصوت مساحة أكبرها بين الغار واللثة "[4]

---

[1] غانم قدوري الحمد :مدخل إلى علم أصوات العربية .ص126 .

[2] بلاعدة سهام ،طاجين أمينة ،الصوت في المفردة القرآنية ودوره في تمثيل المعنى سورة الواقعة أنموذجا ،جامعة محمد بوضياف،مسيلة2018،ص 22

[3] محمد مكي نصر الجريسي :نهاية القول المفيد في علم التجويد ،تح:طه عبد الرؤوف سعد .مكتبة .الصفاء ط1. 1999 ص 79 .

[4] محمد يحي سالم الجبوري :مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية ص86 .

ج-الاستطالة :

لغة :الامتداد. نقول استطال الشق في الحائط ؛وإذا امتد وارتفع .أما اصطلاحا :هو امتداد الصوت من أول حافتي اللسان إلى آخره حتى يصل بمخرج اللام هذا لمن فسر الاستطالة بامتداد الصوت .وأما من جعل الاستطالة للسان فهي اندفاع اللسان عند النطق بالضاد من مؤخرة الفم إلى مقدمته حتى يلامس رأس اللسان أصول الاثنين العليين وذلك تحت تأثير الهواء الضاغط خلف اللسان ومن حروف الصفة حرف واحد وهو الضاد .حيث يقول ابن الجزري :"ضادا استطل ،واعلم ان هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعة،لايقدر عليه بكلفة ولا بتعليم "[1].

د-التكرير :

صفة أطلقها علماء العربية على صوت الراء .واوضحها سيبويه في قوله :"ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة،ولو لم يكرر لم يجري الصوت فيه وهو الراء ".وعلى هذا الوصف سار المحدثون .وأوضحوا أن هذا الصوت يحدث بتكرار ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا ،وهذا هو السبب في تسميتها بالصوت المكرر ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء معتذبذبالاوتار الصوتية. وهي صوت مرقق يصيبها التفخيم في السياق الصوتي كاللام. [2]والراء حرف قوي للتكرير الذي فيه و هو شديدة أيضا .وقد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة لذلك .[3]

هـ-الانحراف :

صفة خاصة باللام ، سمي منحرف ، لانحراف اللسان مع الصوت عن مخرجه الحقيقي بين طرف اللسان واللثة ليخرج من جانبي اللسان ،طرف اللسان الملازم بشكل دائم للثة من خروجه من هذا

---

[1]كمال قدة :منحة ذي العرش في بيان أصول .رواية ورش .منشورات جمعية البيان .الكويت .ط1 2005 .ص 58 .59 .

[2]محمد يحي سالم الجبوري. المرجع السابق ص 87 .

[3]أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي:الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .تح :أحمد حسن فرحات .دار عمار. عمان ط3 1996 .ص 431 .

لموضع وهذا الوصف الحديث اعتمد كليا على كلام سيبويه فيه بقوله :"ومنها المنحرف .وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت .ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام ....وليس يخرج الصوت من موضع اللام ،ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك "

وسبقت الإشارة إلى أن اللام صوت مرفق إلا أنه يفخم في مواضع سياقية معينة وليس لتفخيمه اثر في تغيير المعنى [1]

د-القلقلة :

لغة :الاضطراب ،اصطلاحا إضطراب الصوت عند النطق بالحرف حتى .يسمع له نبرة قوية [2]وحروفها خمسة جمعها الحافظ ابن الجزري في مقدمته بقوله :قطب جد وسميت بذلك لأنها حال سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع لنا نبرة قوية وذلك لأن من صفاتها الشدة والجهر فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها والجهر يمنع النفس أن يخرج معها كذلك فلما امتنع جريان الصوت والنفس مع حروفها احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك. [3]

ز-المهتوتة:

أصل هذه التسمية يرجع إلى الخليل في وصفه الهمزة إذ قال : ﴿وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة. فإذا رفه عنها لأتت فصارت الياء والواو والالف ...﴾ في حين وصف ابن الجني الهاء بالمهتوت وذلك لما فيها من الضعف والخفاء والهت لغة :شبة عصر الصوت ولعله أقرب إلى وصف الهمزة بالهت منه إلى الهاء .ووصف بعض القدماء التاء بالهت كذلك إذ

[1]محمد يحي سالم الجبوري:مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية ص 86 .87 .

[2]عطية قابل نصر :غاية المريد في علم التجويد .ص 145 .

[3]عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي :هداية القارئ إلى التجويد كلام الباري ص 84 .

قال :"وأما المهتوت فهو التاء لخفاءه وضعفه، وهو من الهت :وهو الإسراع في الكلام ، وقال أبو الفتح :الهاء من المهتوت لما فيها من الضعف والخفاء "[1]

ع-الغنة :

هي الصوت الذي في الخياشيم ،تعرفه إذا أمسكت على أنفك ،فينقطع الصوت .فالصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة .وحروفها عند المهدوي:النون والميم مطلقا.وما يميز الغنة من سائر الاصوات في النطق أن أقصى الحنك (الطبق)ينخفض معها .فيمر الهواء من الألف لا الفم [2].

وهذه الصفات منها القوي والضعيف ، فصفات القوة هي :الجهر والشدة والاستعلاء والاطباق والاصمات والصفير و القلقلة والانحراف والتكرير والغنة ،وصفات الضعف هي :الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والذلاقة الخفاء .

فأفرد مكي في مقدمات أصول الادغام والاظهار بابا في معرفة الحروف القوية والضعيفة .جاء فيه :"اعلم أن الضعيف في الحرف يكون بالهمس وبالرخاوة .فإذا اجتمعنا في الحروف كان أضعف له ... واعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالاطباق والتفخيم وبالتكرير. بالاستعلاء.وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي..[3]

2-مخارج الصوائت وصفاتها :

والصوائت لها عدة مسميات. فقد تسمى بالاصوات اللينة أو الطليقة أو أصوات المد أو الاصوات المتحركة. وعلى كل فالصوائت نوعان قصيرة كالفتحة والكسرة والضمة ، والطويلة وهي الألف والياء والواو وقد سجل المحدثون أن الفترة الزمنية لانتاج الحركات القصيرة تساوي 300 دورة/الثانية،بينما تصل إلى 600 دورة /الثانية مع الحركات الطويلة. [4]

---

[1] محمد يحي سالم الجبوري :مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية .ص 88. 89 .

[2] ينظر :عبد البديع النيرباني:الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ص 80. 81 .

[3] ينظر .عبد البديع النيرباني:المرجع السابق ص 87 .88 .

[4] رمضان عبد الله :أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ص 54.

تتميز الصوائت باتساع مخارجها. ويبدو أن تحديد الملامح الصوتية للصوائت لا يخلو من مصاعب ومشكلات ، شكا منها العلماء قديما وحديثا. فقد قال ابن سينا : ﴿أمر هده الثلاثة علي مشكل ﴾ [1] وقال المستشرق الالماني برجشتراس: ﴿فللحروف الصائتة مخارج مثل مخارج الحروف الصامتة،غير أن تحديدها وتمييزها مشكل ﴾ [2].

وتأتي صعوبة وصف الصوائت قياسا بالصوامت من إتساع مخارجها .فلا يحدث اتصال أو تقارب واضح لأعضاء آلة النطق في أثناء نطقها،ويعرف الصوت الصائت في الدرس الصوتي الحديث بأنه الصوت المجهور الذي يخرج الهواء عند النطق به في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ،ومن غير أن يتعرض لتدخل أعضاء آلة النطق تدخلا يؤدي إلى حبس أو تصنيف يسبب احتكاكا مسموعا. [3]

وتنقسم الصوائت بحسب الخصائص وهي كالآتي :

1. هي أضعف وأقل ثباتا واستقرار في الكلمات العربية،فالفعل (قال)مثلا أصله (قول)،ومضارعه:يقول.فعل الأمر منه :قل ،فحرف العلة ،الواو .نجده يتقلب تارة إلى ألف وتارة إلى ألف يسكن بعد تحريكه .وتارة أخرى يحذف .
2. إن لها أثراً على تنويع الأصل الواحد .والمادة الواحدة .فمادة (علم)مثلا تتكون من الحروف الصامتة (ع.ل.م)فإذا أضفنا الالف في (عالم)والياء في (عليم)لم يتغير أصل المعنى .تلك هي وظيفتها المعنوية.
3. وللصوائت القصيرة وظيفة أخرى إذ أنها تستعمل في أواخر الكلمة للدلالة على وظيفتها في تركيب الجملة.

[1] ينظر : ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف ، ص85

[2] التطور النحوي للغة العربية برجشتراس ، مطبعة السماح ، القاهرة ، 1929، ص40

[3] ينظر :غانم قدوري الحمد :مدخل إلى علم أصوات العربية ص 139 . 142 .

4. وللصوائت جميعا وظيفة موسيقية لأن هذه الحروف تفسح المجال لتنوع النغمة الموسيقية للكلمة الواحدة .او الجملة الواحدة .[1]

[1] ينظر :نايف سليمان .وآخرون :الجامع في اللغة العربية .دار الصفاء الاردن ط4 .1996 .ص 10 .

المبحث الثاني :التنوعات الصوتية

المطلب الأول:المقطع الصوتي

عرف الدّرس الصّوتي عند العرب جانبا من جوانب الظّواهر الأدائية غير التشكيلية كالمقطلع،النبر،التنغيم وما يتصل بهم ،إذ يقرّ علماء اللغة القدامى بأنهم أفردوا لها تعريفات عديدة ،ومصطلحات أثرت الدرس الصوتي ، كماجلبت اهتمام الباحثين المعاصرين في مجال الصوتيات،من بينها الفونيمات فوق التركيبية أو مايعرف بالتّنوعات الصّوتية.

1.مفهوم المقاطع الصوتية لدى القدامى :

أ. **لغة** :تتفق المعاجم اللغوية على أن المقطع يعني الآخر والانتهاء ،وقد جاء في لسان العرب (.....ومقْطع كلّ شيء ومُنْقَطعَهُ:آخره يَنْقطع كمقاطع الرّمال والأودية مآخيرها،ومُنْقطَعُ كلّ شيء يحث ينتهي إلي طرفُهُن والمنْقطع الشّيء نفسهُ ،وشَراب لذيذٌ المقطع ،أي الآخر والخاتمة).[1]ومنه فالمقطع يعتبر نهاية الشيء وخاتمته أي آخره .

وفي سياق آخر يورد "ابن منظور":(قطع والقطع مصدر قطعت الجبل قطعا ،فالقطع وقطعت النّهر ،عبرته،والمقطع :الموضع الذي يقطع فيه النّهر من المعابر،ومقطعان الشّعر مقاطعه ما تحلّل إليه وتركب عنه من أجراء التي يسميها عروضيو العرب الأسباب والاوتاد)[2]

ب. **اصطلاحا**:تطرق العرب القدامى لموضوع المقطع فرأوا أنّنظام التّقطيع للشعر العربيهو عبارة عن تفعيلات عروضية متكونة من أسباب وأوتاد من ابتكار الخليل بن أحمد الفراهيدي. كان لأوزان الشعر الخليلية صلة قوية بأصل المقطع الصوتي ضمن الوحدة الصّوتية في بيت شعري أو في عبارة نثرية ما.

[1]ابن منظور،لسان العرب مج ،ج41 ص 3675 .(ق.ط ع).

[2]ابن منظور،لسان العرب،ج1 .علق عليه ووضع فهارسه:علي مشري،دار إحياء التراث العربي،بيروت. لبنان. ط1 1408 هـ/ 1988 م ،ص222 .223 .

يتضح من خلال قول سيبويه:(لا تنتظر أن ينبو لسانك ولا يفتر الصّوت حين تبتدئ صوتاً وكذلك المهموس لأنه لاتدع صوت الفم (النفس)حتى تبتدئ صوتاً)[1].فالمقطع عند سيبويه مثلا هو فقط حروف المعجم المنطوق بها منفردة .

يستخدم الجاحظ لفظة التقطيع قريبة من دلالتها الفنية،فهي تعني عنده تجزئة الكلام إذ يقول :«الصّوت هو آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع،وبه يوجد التّأليف ولن تكون حركية اللّسان لفظاً ولا كلاما موزوناً ولا منثوراً ،إلا بظهور الصوت ،ولا تكون الحروف كلامًا إلا بالتقطيع والتّأليف» [2] .تتّضح العلاقة بين نظام العروض العربي من جهة ونظام المقاطع الصوتية.وذلك لما يشتمله من التّحقيق الصوتي ،أو ماتؤديه آلة التّصويت كما نصّ عليه الزمخشري: «وكيفية التّقطيع أن تتبع اللفظ ،ومايؤديه اللّسان من أصداء الحروف وتنكبّ عن اصطلاحات الخطّ جانبًا ،فلا يلغى التّنوين ،ولا الحرف المدغّم ولا واو الإطلاق،ولاألفه،ولاياؤه،لأنها أشياء ثابتة في اللفظ ،وتلقى ألفات الوصل الواقعة في الدّرج،وألف التثنية التي لاقاها ساكن بعدها وغير ذلك ممّا لا يُلفظ به ،وأن تنظر إلى نفوس الحركات مطلقة أحوالها».[3]

يتّضح من هذا النّص اتّفاق دارسي العروض قديما ،واللّسان الحديث في كيفية تجزئة المنطوق شعراً كان أو نثراً إلى وحداته الأساسية ،فيكمن ذلك في اختلاف تسمية الأنساق النّاتجة عن التّقطيع: «فهي في القديم أسباب وأوتار وفواصل وفي الحديث مقاطع تتباين طولاً وقصراً وفتحا وإقفالاً »[4].

لقد تطّرق "الفارابي "إلى وضع تعريف لمفهوم المقطع فهو يرى أنه«كل حرف غير مصوّت أتبع بمصوّت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير ،والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنّهم يسمّون المصوّتات القصيرة حركات وكل حرف يتبع بصوت أصلا وهو يمكن أن يقرأه به، فانهم

[1] سيبويه،الكتاب ،طبعة بولاق،جزان 1314هـ /1316 هـ .ج2 .ص 134 .

[2] الجاحظ ،البيان والتبيين ج1 ،تحقيق :درويش جودي ،المكتبة العصرية،بيروت،صيدا،دط ،2005 .ص 58 .

[3] الزمخشري .القسطاس في علم العروض ،تحقيق :فخر الدين قباوة،،المكتبة العربية ،حلب ،سوريا ،ط1، 1977 م ،ص53 .

[4] أحمد الهاشمي ،ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا .د. ط، دت،ص 5-6

يقسمونه الحرف السّاكن،وكلّ حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل ،فإنّا نسميه المقطع الطويل »[1].

كما عكف الفارابي على الدّراسة العروضية عند العرب موازناً بينها وبين الدّراسة المقطعية فنصّ على أنّ:«كلّ حرف متحرك أتبع بحرف ساكن ،فإن العرب يسمّونه السّبب الثقيل والسّبب الثّقيل متى أتبع بحرف ساكن سّموه الوتد المجموع لاجتماع المتحرّكين فبه،والسّبب الخفيف متى أتبع بحرف متحرك سموه الوتد المفروق لافتراض المتحركين فيه بالساكن المتوسط،والسّبب الخفيف متى أتبع بحرف ساكن سمّي الوتد المفرد لانفراد المتحرك فيه،والسّبب الثقيل متى أتبع بمتحرك فلنسمّه نحن السّبب المتوالي لتوالي المتحرّكات الثّلاثة فيه ».[2]

ثم خلُص "الفارابي "من مقابلته الأسباب بالمقاطع إلى نتيجة وهي أنّ المقطع الطويل يتساوى والسّبب الخفيف فيما يعتريهما من تغيرّات في تيّار الكلام إذ ينص على :«كل مقطع طويل ،فإنّقوته قوّة السّبب الخفيف ،فذلك يعد من الأسباب الخفيفة ،وكلّ مالحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع وكل سّبب خفيف فإنه يقوم مقام نقرة تامّة تتبعها وقفة،وكذلك كلّ مقطع طويل» .[3]

ونجد "ابن سينا " يعتمد على مفهوم الحرف ليحدد ماهية المقطع :«والحرف الصّمات إذا صار بحيث يمكن ان ينطق به على الاتّصال الطّبيعي سميّ مقطعاً وهو الحرف الصّامت الذي شحذ الزمانالذي بينه وبين صامت آخر يليه ،بنغمة مسموعة ...»[4]،ثم يضيف :« فإذا كان الزمان قصيرا سمي مقطعامقصور،وهو الحرف صامت وحرف صامت ،وحرف مصوّت مقصور ،وأن كان طويلا سمي مقطعا ممدودا وهو حرف صامت ،وحرف مصوت ممدودا أو ما في زمان دوران أقصر

[1] الفارابي ،الموسيقى الكبير ،شرح وتعليق :عطاس عبد المالك خشبة ،ومراجعة :أحمد الحنفي ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة .دط.ص 1072.

[2] الفرابي، الموسيقى الكبير ،ص 1078 .

[3] الفارابي .الموسيقى الكبير ،ص 1078 -1079 .

[4] ينظر :ابن سينا ،الشفاء (جوامع علم الموسيقى)،القاهرة ،دط ،1956 ،ص 123 .

زمان وهو صامت ومصوت وصامت ...والمقذع الممدود يسميه العروضيون السّبب والمقصور إذا اقترن به الممدود سموه الوتد »[1]

2. مفهوم المقاطع الصوتية لدى المحدثين:

اختلف اللغويون المحدثون في تعريف المقطع فهو عند الدريني:«الدفعة الهوائية التي تضم وحدة صوتية بسيطة لايمكن تجزئتها إلى أقل منها لبساطتها»[2].

أمّا عبد القادر عبد الجليل فمفهومه للمقطع هو:« تتابع فونيمي في لغةٍ ما »[3].وفي سياق آخر يورد :«المقاطع الصوتية هي تتابع من الاصوات في تيار الكلام له حدّ أعلى أو قمّة إسماع تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع »[4].

وقد أثبتت الدراسات الحديثة حسب رأي إبراهيم أنيس أنّ الإنسان ينطق الأصوات في شكل تجمّعات هي المقاطع ، ويقول:«اللغة حين النّطق بها تتميّز فيها مجاميع من المقاطع ،تتكون كلّ مجموعة من عدّة مقاطع ينضمّ بعضها إلى البعض وينسجم بعضها مع البعض ،فهي وثيقة الاتصال وبذلك ينقسم الكلام العربي إلى تلك المجاميع من المقاطع ،وكل مجموعة اصطلح عادة على تسميتها بالكلمة ،فالكلمة في الحقيقة ليست إلا جزءا من الكلام تتكون عادة من مقطع واحد أو عدة مقاطع وثيقة الاتّصال بعضها ببعض ،ولاتكاد تنفصم في أثناء النّطق ،بل تظلّ مميزة واضحة في السّمع ويساعد بلا شكّ على تميز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كل لغة »[5].

تعدّدت تعاريف اللغويين للمقطع وتنوعت المصطلحات،فبعضهم يعرف المقطع من الوجهة الفيسيولوجية،«فأعضاء النطق بدءاً بالحجاب الحاجز ،فالرئتين ،فالقصة الهوائية ،فالحنجرة

---

[1] ينظر :ابن سينا :الشفاء ،الخطابة ،تحقيق محمد سليم ،مراجعة :إبراهيم مدكور،المطبعة الاميرية، القاهرة ،1373 هـ /1954 م ص 126.

[2] محمد علي عبد الكريم الدريني،فصول في علم اللّغة العام ،عالم الكتب ،بيروت ،لبنان ط1 .2002 .ص203

[3] عبد القادر عبد الجليل ،عل الصّرف الصوتي ،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ،ط1 .2010 م ص 99 .

[4] عبد القادر عبد الجليل ،هندسة المقاطع الصوتية.دار صفاء للنشر والتوزيع عمان. الاردن ط1 .2010 م ص 47 .

[5] ابراهيم انيس،الاصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة دط ،1992 .ص 89 .90 .

،فالوترين الصوتيين،فاللسان فالشفتين كلّها مجتمعة تقوم بالنبضة النّفسية المشكّلة إحداث الصوت (الحرف)أو الاصوات المشكلة للمقطع ،أو مقاطع الكلمة ،وبناء على تلك الحركات الصدرية قالوا :المقطع هو عبارة عن ضغطة صدرية أو دفعة هوائية تتحكم فيها أعضاء النّطق عند إنتاج الصّوت »[1].

يبدو جليا من خلال هذه النظرة أنّ المقاطع هي «تتابع من الاصوات في تيار الكلام له حدّ أعلى أو قمة إسماع تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع»[2].

وهناك من يعرف المقطع ويحدده من زاوية فيزيائية صوتية فونيتيكية فهو :«عبارة عن تتابع من الأصوات يحتوي على قمة واحدة من الوضوح أي قمة إسماع أو بروز وقاعدة والوادي والقمة عادة لا تكون إلا بين وديان أو القيعان والحركات ،وحروف المد الطّويلة (أ.و.ي) تمثل القمم ونواة المقطع ،لأن الحركات هي أقوى الاصوات إطلاقا من حيث الوضوح والبروز في السمع ومقارنة بالصّوامت،وهذه الحركات سواء أكانت قصيرة أم طويلة هي أكثر وضوحاً من الاصوات السّاكنة ،غير أنّ الدراسات الحديثة توصلت إلى أن بعض الصّوائت مثل :«اللام والميم والنون هي الأخرى أكثر وضوحا وبروزا وهي تقترب من أصوات اللّين وعلى ذلك شبهوها بأصوات اللّين »[3]

واذا ولجنا إلى الدراسات الغربية سنجد أن دي سوسير سبق أوتوجسبرين في صياغة تعريف للمقطع الذي يقوم على درجة الانفتاح في الاصوات ،فقد كان يرى «أن الصّوائت تتجمع حول الحركات تبعا لدرجة الانفتاح،فالحد المقطعي يوجد حيث يكون الانتقال من صوت أكثر انغلاقا إلى صوت أكثر انفتاحا»[4].

---

[1] ينظر :أبو السعود احمد الفخراني،دراسات في علم الصوتيات ،مكتبة المتنبي ،الدّمام ،السعودية ،ط1 .1426 هـ /2005 م ،ص 194 .

[2] عبد القادر عبد الجليل ،هندسة المقاطع الصوتية،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن. ط1 .2010 م .ص 47.

[3] فضيلة مسعودي ،التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية،دار حامد للنشر والتوزيع ،الأردن .ط1 .2008 .ص 31-32 .

[4] فرديناند دي سوسير محاضرات في الالسنة العامة تر يوسف غازي ومجيدنصر دار النعمان للثقافة جونيه لبنان د ط دت ص 77 78

أمّا "جون كانتينيو "فيعرفه بأنه عبارة عن : «الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثل المقطع »[1]لأن عملية غلق التصويت هي إنتاج الصوامت وعملية الانفتاح هي انتاج المصوّتات .

يتضح لنا من خلال التعريفات المتنوعة للمقطع الدّور العضوي في انتاج المقطع ،ومن المعلوم «أنّ إنتاج الاصوات عملية تبدأ بإخراج الهواء من الرئتين واعتراض أعضاء النّطق المختلفة طريق الهواء ،وليس إخراج الهواء عملية عضوية تستمر قوتها دون اختلاف بل إنّ ضغط الهواء يتفاوت مع جزءٍ من أجزاء الحدث اللّغوي إلى جزء آخر»[2].

فالمقطع الصوتي إذن هو الوحدة الصّغرى في سياق اللّغة التي تتضافر فيه مجموعة من الوحدات المقطعية لتكوين قوالب أكبر هي الكلمات .فعلاقة المقطع الصوتي بالكلمة هي علاقة الجزء بالكل لهذا تعتبر المقاطع الصوتية هي اللّبنة الأولى والاساسية التي تشكّل النّص .كما أنّ (المقطع أصغر كتلة في تركيب المفردة).[3]

كما انّ المقطع هو(المجال الرحب الذي تظهر فيه حركة الفونيم (الوحدة الصوتية)إذ لا حياة لها إلا في داخل المقطع ،لأن هذه الوحدات (الفونيمات)لا تنطق منفصلة ،وإنما على شكل تجمّعات أو عناقيد صوتية فصفاتها وخصائصها وكيفية انتظامها في مقاطع تعتمد طبيعة المقطع وتشكيلاته .[4]

أنواع المقاطع الصوتية :

تتحدّد المقاطع حسب طبيعة إغلاق جهاز النطق ،أو توقفه عن الأداء،فالإغلاق التام ينشىء مقاطع مغلقة ،أما الجزئي فتنشأ علائق مفتوحة كون القطع .

---

[1] جون كونتينيو،دروس في علم أصوات العربية .تر :صالح القرمادي ،الجامعة التونسية ،نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية. دط .1966 م ص

[2] حسام البهنساوي،علم الاصوات ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة .ط1. 2004 م .ص 149 .

[3] رابح بحوش .البنية اللغوية لبردة البصيري. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.دط .1993 م ص40 .

[4] ينظر :عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللّغوية،ص 214 .

فالمقطع في أبسط صورة :(هو أصغر وحدة نطقية ناتجة عن زمن محصور بين عملية الإغلاق التّام لجهاز النّطق أو الإغلاق الجزئي)[1].وهي على نوعين :

ا)**المقطع المغلق** :وهو المقطع الذي ينتهي بصوت صامت (ص).

ب)**المقطع المفتوح** :وهو المقطع الذي ينتهي بصوت صائت (ع)

المطلب الثاني:النّبر

أشار ابن منظور إلى العلاقة بين الهمز والضغط في مادّة ضغط كما ورد في قوله :«الهمز هو مثل الضغط ،ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط وقد همزت الحرف فانهمز»[2]

1. النّبر لدى القدامى .

البنر لغة :النّبر بالكلام هو الهمز والنّبر مصدر نبر الحرف ينبر نبرًا :هَمَزَه وفي الحديث فال رجل للنبي -صلى الله عليه وسلم-:"يانبيّ الله فقال : لاتنْبر باسمي ،والنَّبرُ: همز الحرف ،ولم تكزر قريش تهمز في كلامها ورجل نبّار:فصيح الكلام ،ونبّار بالكلام فصيح بليغ قال ابن الأنباري:النبر عند العرب ارتفاع الصوت يقال :نبر الرجل نبرة إذا تكلّم بكلمة فيها علوّ "[3].

وفي سياق آخر يورد«والمِنْبَرُ :مِرْقاةُ الخاطِبِ سمِّي مِنْبَرًا لارتفاعه وعلوه [4]»

والنبر معناه في اللغة الارتفاع والعلو،والبروز والظّهور.

اصطلاحا: يذكر ابن الجني مصطلحات متنوعة حول مفهوم النّبر فهي عنده:«التّطويح التطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك ،وأنت تحس هنا من نفسك،إذا تأمّلته ،وذلك أن تكون في مدح إنسان والثّناء عليه ،فتحوّل كان والله رجلاً!فتزيد في قوة اللفظ ،تتمركز في تمطيط اللاّم،وإطالة

[1] ابراهيم انيس ،الاصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة .ط4 .1971 م ص 159 .

[2] ابن منظور ،لسان العرب ،ج 5 ص 188 مادة (نبر).

[3] المصدر نفسه .ص 426 .(مادة همز).

[4] الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،ص 1573 .مادة (نبر).

الصّوت»[1].

ومن بين الأمثلة التي ساقها ابن جني:«ماحكاه عنهم الفرّاء يقول: «أكلت لحما شاةِ ،أراد لحْمَ شاة فمطل الفتحة،فأنشأ عنها ألفًا »[2]وذكر أيضا «أنّاالحركات لحركات عند التّذكر يمكطلن ،وذلك كقولهم عند التذكر مع الفتحة في قمتِ قمنا ،ومع الكسرة :أنْتِي أيْ انْتِ ومع الضَّمة قُمْتُو في قُمْتُ»[3].

ومن القدامى من ربط الهمزة بالضّغط فقال :"الهمزة نبرة في الصدر تخرج باجتهاد "[4]،«وهي تبدل من الألف والواو والياء من باب التّحقيق أي الهمزة ،فهي لشدتها تتناسب مع البيئة البدوية ذات الطابع الجاف والقاسي،ممّا ساعد على شيوعها في قبائل وسط الجزيرة العربية ،وشرقها،فهي أساسا في لهجات تميم وقيس وبني أسد ومن جاورهم،نعم وربمّا لم يكتف من تقوى لغته ويتعالى تمكينه،وجهارته بما يتحشّمه من مدّ الألف في هذا الموضع ،دون أن يطغى به طبعه،ويتخطّى به اعتماده ووطؤه إلى أن يبدل من هذه الألف همزة ،فيجمّلها الحركة التي كلقابها ومصانعا بطول المدّة عنها فيقول :شَابة ودأبّة»[5]وفسروا هذا الإبدالبكره اجتماع المثلين (ولا الضّالين):فهمز الألف وذلك أن كره اجتماع الساكنين:«الألف واللام الأولى فحرك الألف لالتقائهما،فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ،لا يتحمل الحركة ...فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة »[6]

وهناك أمثلة أخرى سجلها النحاة واللغويون نقلا عن العرب الفصحاء،وعبّروا عنها بمسميات أخرى غير النبر والهمز مثلما نعته سيبويه بمدّ التذكر فقال :يقول الرّجل إذا تذكّر ولم يرد أن يقطع كلامه قائلا :فيمدّ قال ويقولو ،فيمد يقول ، من العاميّ ،فيمدّ العام شسمعنا هم يتكلمو به في

[1]ابن الجني ،الخصائص. ج2 .تحقيق :محمد علي النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة .دط.1999 .ص 375 .

[2]ابن جني ،الخصائص ج3 .تحقيق :محمد علي النّجار .القاهرة. 1952 م ص 123 .

[3]ابن الجني .الخصائص .ح3 ص 129 .

[4] عبد السلام هارون .سيبويه .الكتاب .ج4. تح ،القاهرة 1966 م ص 489 .

[5]ابن الجني .الخصائص ج3.ص207 .

[6]ابن الجني .سر الصناعة الإعراب ،ج1 .تحقيق مصطفى السقا وآخرون ،القاهرة ،1954 م،ص 72 .

الكلام ويجعلونه علامة مايتذكر به ،ولم يقطع كلامه .فإذا اضطروا إلى مثل هذا في السّاكن كسروا سمعناهم يقولون:إنّه قذي حتى قَدْ،ويقولون:ألي في الألف واللام يتذكر الحارث ونحوه[1].

يؤكد "ابن جني " أن غرض العرب من هذا الاستخدام هو إبقاء المتكلم على صلة بالسامع يقوله: « إنما مُطلت ومدّت هذه الأحرف عند التذكّر، من قل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة، ولا ممكّنة المدة فقلت ضربا وضربوا واضربي وما كانت هذه حاله وأنت مع ذلك متذكر لم توجد في لفظك دليلًا على أنك متذكر شيئا ولأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك، ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك لكنك لما وقفت ومطلت الحرف علم بذلك أنك متطاول إلى كلام نال للأول منوط به »[2] .

ويبدو أن المطل أو المدّ عند هؤلاء العلماء «زيادة في الضّغط على هذه الصوائت بالإشباع لتنقلب إلى نظائرها الطويلة التي تساوي ضعفها أو أضعافها»[3].

يشير "ابن سينا" إلى النبر على أنه :«" حفز قوي " من الحجاب وعضلالصدر لهواء كثير»[4] ، وهي دلالة إلى الهمز الذي استخدمه العرب لمدلولواحد دون التفريق بينه وبين النبر ، فالهمز يعني الضغط ، والنبر والارتكاز .

يعد الهمز لدى "الفارابي" مكافئا دلاليّا للنّبر فيقول : « أمّا الهمز والنبر فيجعل افتتاح كلّ واحد من المصوّتات الاثني عشر ... والأجود أن تجعل افتتاحات الألف والممزوجات الّتي تميل إلى الألف ، وإن جعلت افتتاحًا لحرف الياء وما مال إليه من المتزوجات أو المتوسّطات بين الياء والألف لم

[1] عبد السلام هارون ،عالم الكتب ،سيبويه ،الكتاب ،ج4 ،تحقيق وشرح ،بيروت لبنان ،ط5.دت .ص216 .

[2] ابن الجني ،الخصائص،ج4 ، تحقيق محمد علي النجار ،دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان،د ت ،ص128 .

[3] ابن سينا ،رسالة أسباب حدوث الحروف ،تحقيق :محمد حسّان الطيّان،ويحي مير علي ،تقديم ومراجعة :أحمد راتب النفّاخ وشاكر الفحّام ،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق ، ط1 ،1403 هـ / 1983 م ،ص 85 .

[4] ابن سينا ،رسالة أسباب حدوث الحروف ،ص 72 .

يشّبع به مسموع النغمة ، ومن تم جعلت افتتاحا للواو ، والممزوجات المائلة إليها أكسبت النّغم بشاعة المسموع »[1].

كما يرى الفارابي أنّهم إذا ابتغوا في النغم إطالة الصوت رُمنا المصوّتات الطويلة منبروة أي مهموزة ثم ينصّ على أنّ هذه الحروف: « متى زيدت في القول حتى لا يؤبه بمكانها وأن تكون بحيث إذا ظهرت لم تكن تلك زيادة تغيّر دلالة القول وهذه الحروف هي الهمزة والنّبرة ». [2]

كما يعدّ النّبر أو الهمز «حرفا فونيميّا غير أنّه لا يقوى على التّأثير في الدّلالة »[3]. ثم يكشف سرّ التفريق بين الهمزة والنّبر مقرّرا :« أنّ النبرة هي أيضا همزة بوجه عام وبينهما فرق يسير»[4] .

2- النّبر لدى المحدثين.

النّبر عند عبد القادر الجليل: « أحد الفوينمات فوق التّركيبيّة، لا يدخل مباشرة في تركيب البنى اللّغويّة لكنّه يفضي إلى أغراض المتكلمين النّطقيّة قوّة وضعفا وشدّة وليونة، ويقتضي طاقة وجهدا عضليا »[5] .

وفي موضع آخر يعتبره :«موقعيّة تشكيليّة ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلاميّة وحده أنّه وضوح نسبيّ لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكميّة والضّغط والتّنغيم»[6].ثم يقدم لنا مفهوما أكثر دقة . يقول: « يعرّف النّبر بدرجة الضغط على الصّوت أكثر ممّا يعرف بأيّ شيء آخر، ولأنّ الضغط في

[1] الفرابي ،الموسيقى الكبير ،شرح وتعليق :عطاس عبد الملك خشبة،ومراجعة :أحمد الحنفي ،دار الكتاب العربي ،للطباعة والنّشر ،القاهرة ،دط ،ص 1117 ،1118.

[2] الفارابي،الموسيقى الكبير ،دط ،ص 1118 .

[3] المصدر نفسه ،ص 1117 -1118 .

[4] المصدر نفسه ص 1117 .

[5] ينظر :عبد القادر عبد الجليل،علم الصرف الصوتي ،ص113 .

[6] تمام حسّان،مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،دط ،1404هـ/1985 م،ص 194 .

صورته صورة القوة وصورة النغمة، ويتسع مجال تطبيقه على النّبر أكثر»[1] ، فالنبر إذن «هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام »[2].

يعرّف إبراهيم أنيس النّبر قائلا: « عند النّطق بمقطع منبور ، نلحظ أنّ جميع أعضاء النّطق تنشيط غاية النّشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر، ليسمحا بتسرب أقلّ مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتّب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السّمع »[3]. كلّما اتّسعت الذبذبات زاد الصوت نقاوة ووضوحا ، وهكذا نلمح أنّ النّبر هو نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقت واحد، ويؤكد إبراهيم أنيس شرحه للنّبر:« فما هو إلاّ شّدة في الصّوت أو ارتفاع فيه وهما متوقفان على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين فآلية النّبر عمليّة فيزيائية يقوم بها الإنسان إراديّا، وليس لهذه العملية علاقة بدرجة الصوت»[4] . ويشير "تمّام حسّان" موردا: « أنّ الكلمات الّتي نتكلمها تتكون من أصوات متتابعة ينزلق كلّ تابع منها من سابقه، وليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوّة، وإنما تتفاوت قوة وضعفا بحسب المواقع» .[5]

تتّسم النبرة الصّوتّية لدى محمود السّعران بقوله: «الارتكاز هو درجة قوّة النّفس الّتي ينطق بها صوت أو مقطع، وليس كلّ صوت أو مقطع يُنطق بنفس الدّرجة، فدرجة قوة النّفس في نطق الأصوات والمقاطع المختلفة تتفاوت تفاوتا بيّنا»[6] .

---

[1] المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[2] ابراهيم انيس ،الاصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة ،ط4 ،1971 م ص 97 .

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[4] والي دادة عبد الحكيم ،النبروالتنغيم في اللغة العربية،دراسة وصفية وظيفية ،مذكرة ماجستر،معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،1998 م ص13 .

[5] محمود السعران ،علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي ،دار الفكر العربي،القاهرة ،ط2 ،1997 م ص 157 .

[6] محمود السعران،علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي،القاهرة ،ط2 ، 1997 م ،ص 157 .

يتضح أنّ الصوت أو المقطع الّذي ينطق بدرجة ارتكاز أكبر من سواه في كلمة من الكلمات يبرز بروزا موضوعيّا من سائر الأصوات أو المقاطع التي يجاورها أي يتضمن من أعضاء النّطق الخاصّة زيادة وجهدا أقوى.

تطرّق "جان كانتينيو " إلى دراسة مفهوم النّبر إذ يقول :«النّبرة هي إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوّي إمّا ارتفاعه الموسيقي أو شدتّه أو مداه أو عدّة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنّسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة»[1] ، إذ يعتبر النّبر هذا المفهوم طاقة زائدة وشدّة وارتفاعا في النّطق على مقطع واحد من المقاطع .

وقد عرّفه أحد علماء اللّغة الغربيين بأنّه: «طاقة زائدة في النّطق للمقطع المنبور ينتج عنها نطق المقطع أعلى وأطول من المقاطع الأخرى في نفس الكلمة، أو هو البروز المعطى لمقطع واحد داخل ما يشكّل الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللّغات ما يسمّى بالكلمة»[2]. فالنّبر إذن هو علوّ الصّوت في مقطع معيّن من الكلمة، وقد ظهر النّبر عند العرب بعدّة تسميات منها: الهمز، العلوّ، الرفع، مطلّ الحركات، الارتكاز، الإشباع والمدّ، التّوتر، التّضعيف.

وقد أشار "جان كونتينيو" إلى تحديد أشكال النّبر المختلفة حين قال: «يعرّفون النّبر بأنّه الضغط على مقطع معين بزيادة العلوّ الموسيقي، أو التوتّر أو المدّة أو عدد من هذه العناصر معا، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها » ، نستنتج من خلال تعريف " جان كونتينيو " ثلاثة أشكال :

1- نبر الموسيقى.
2- نبر توتّر.
3- نبر طول.

[1] جون كونتينيو،دروس في علم أصوات العربية،ترجمة :صالح القرمادي،الجامعة التونسية،نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،دط ،1966 م ص194 .

[2] أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي ،عالم الكتب،القاهرة ،دط ،1997 م ،ص 221 .

استخلص الدّارسون المحدثون ثلاثة أشكال للنّبر استنباطا من هذا الوصف: «وهي النّبر التوتّري أو الزّفريّ، والنّبر الطولي أو المدّي، والنّبر الموسيقي أو التّنغيمي»[1] .

أنواع النّبر:

إنّ أهمّ ما يميّز لغتنا العربيّة على حدّ تعبير إبراهيم أنيس :«ولحسن الحظّ لا تختلف معاني الكلمات العربيّة ولا استعمالها باختلاف موضع النّبر منها»[2] ، فتغير موقع النّبر في الكلمة النّبر في الكلمة يحدث تغييرا في المعنى الدّلالي للكلمة وأنواع النّبر في اللغة العربيّة نوعان:

أ- نبر الكلمات،

ب-نبر الجمل .

1- نبر الكلمات.

نبر الكلمات عند ابراهيم أنس ذو موقعيّة تشكيليّة صرفيّة كصيغة اسم الفاعل في كلمة كاتب وقارئ وعالم، فالنّبر هنا يخصّ حرفا معيّنا في الكلمة وهو فاء اسم الفاعل للكلمات المذكورة: أي على ك، ق، ع.

أمّا النّبر في السياقات الكلامية أو الجمل أو المجموعات الكلاميّة، فهذا النوع من النّبر لا علاقة له بالنّاحية الصّرفيّة، وإنّما يخصّ وظيفة المعنى العام، فهو نبر دلاليّ يهدف إلى تمييز الكلمة عن غيرها من كلمات الجملة أو السياق [3].

كما يعلّل تمام حسّان إثبات نبر السّياق قائلا:« إنّ نبر السّياق يمكن وصفه عكس نبر الصّيغة بأنّه يمكن أن يكون تأكيديّا وإمّا يكون تقريريّا»[4] ويمكن تلخيص الفرق بين التأكيدي والتقريري :

1) إنّ دفعة الهواء في النّبر التأكيدي أقوى منه في التقريري.

[1] ينظر :محمد الأنطاكي،دراسات في فقه اللغة،دار الشرق ،بيروت ،لبنان ،دط ،دت،ص205 .

[2] ينظر :ابراهيم انيس الاصوات اللغوية ،ص 174 .

[3] ينظر :تمام حسّان،مناهج البحث في اللغة ،ص194:.

[4] تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،ص194 .

2) وأنّ الصوت أعلى في التأكيدي منه في التقريريّ.

2- نبر الجمل .

نبر الجملة أو السّياق مثلما وضّحه إبراهيم أنيس: « شائع في كثير من اللغات ، ففي جملة عربيّة (هل سَافرَأخوكَ أمس؟) يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها ، فحين نزيد نبر الكلمة "سافر" في هذه الجملة قد يكون معناها أنّ المتكلّم يشك في حدوث السّفر من أخي السّامع، ويظنّ أنّ حدثا آخر غير السّفر هو الذي تمّ ، فإذا ضغط المتكلّم على كلمة (أخوك) فهم من الجملة أنّ المتكلّم لا يشك في حدوث السّفر وإنّما الذي يشك فيه هو فاعل السّفر فربّما كان أبوه أو عمّه، أو صديقه لا أخاه ، وأخيرا إذا نبر كلمة (أمس) فقد فهم من الجملة أنّ الشك في تاريخ السّفر»[1].

يوضّح إبراهيم أنيس من خلال هذا المثال أن نبر الجمل وهو أن يعتمد المتكلّم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات تلك الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاصّ «وقد يختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصّة بزيادة نبرها »[2].

ويضيف أيضا : « والنّبر بنوعيهليس إلاّ شدّة في الصّوت أو ارتفاعا فيه ، وتلك الشدّة أو الارتفاع يتوقّف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين، ولا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية». [3]

[1] ابراهيم انيس،الاصوات اللغوية ،ص 174.

[2] ابراهيم انيس،الاصوات اللغوية،ص 174 .

[3] ابراهيم انيس ،الاصوات اللغوية ص 175.

يوضّح "محمود عكاشة" بخصوص نبر الجملة أي "النبر السياقي" «الّذي يقع على الجمل وليس في الكلمات ، فهو يشارك في دلالة الجملة عن طريق الأداء بالرّغم من أنّه يقع في نطاق مقاطع الكلمات ، لكنه يؤثّر في موقعه على دلالة التّركيب من كلمات الجملة»[1].

يتمثّل نبر الجملة (النّبر السّياقي) بنطق لفظ فيها أو حرف وإبراز دوره في الجملة بإعطائه مزيدا من قوة الصوت في الأداء ليؤديدورا وظيفيّا في التّركيب، ويؤثّر في دلالته، لأنّه يقع على الكلمة في الجملة من خلال وضوحها الصّوتي في الأداء، والنّبر الوقع في الجملة، يعّد نسبيا، لأنّه تقيم لأحد كلماتها ، ويعتمد على المراد من دلالتها «فيحدثالنّبر بإظهار بعض الكلمات والأدوات على مستوى الجمل مثل أدوات الاستفهام والنّداء وأدوات النّفي والنّهي ، فالنّبر يقع عليها لإظهار وظيفتها في التّركيب»[2] .

درجات النّبر :

أشار علماء اللّغة المحدثين إلى دراسة درجات النّبر ، استنادا إلى مبدأ الوضوح والبروز والارتكاز على المقاطع الثلاث:

1-النّبر الرئيسي

2-النّبر الثانويّ

3-النّبر الضّعيف

وميّزوا بين هذه الأنواع الثلاثة بعلامات وضعوها فوق نواة المقاطع المنبورة:

|^| ----علامة النّبر الرّئيسي .

|-| ----- علامة النّبر الثّانوي .

||| ---- علامة النّبر الضّعيف .

[1] ينظر :محمود عكاشة ،التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،دار النشر للجامعات ،مصر ،القاهرة ،ط1 ،2005 م ،ص 46 .

[2] ينظر :المرجع نفسه،ص 47 .

وقد بنوا كلّ ذلك على أساس :

1- ازدياد شدّة الصّوت .

2- ارتفاع نغمته الإسماعيّة .

3- امتداد مدّته الإنتاجيّة .

وسنبيّن فيما يلي الفرق بين نبر الجمل ونبر الكلمة الواحدة :

نبرالكلمة المفردة :

تختلف البنية التركيبية للوحدة الدلالية من حيث عدد المقاطع.

-فالكلمة التي تأتلف من مقطع واحد،يقع النبر فيها على نواة المقطع مثل:

هَذَا _____ س ع^ ع

مَنْ _____ س ع^ س

-الكلمة التي تتكون من مقطعين مثال :

دارس _____ س ع^ ع / س ع١س

-الكلمة التي تتألف من ثلاثة مقاطع:

يُلاَحِقْ _____ س ع١ /س ع^ ع /س ع١ س

اعْتَمَدْ _____ س ع١ س /س ع^ / س ع١ س

-وهناك من يسمّى بالنبر الاشتقاقي،وهذا النّوع من المسمّى ينتقل وفق تلوّنات الصّيغة الاشتقاقية للكلمة:

كَتَتَ ____ س ع^/ س ع / س ع

يَكْتُبُ _____ س ع س / س ع / س ع

كِتابَةٌ _____س ع / س ع^ ع / س ع/ س ع

مَكْتُوبٌ ـــــــس ع س /س ع ع^/ س ع

نبر الجملة:

تتلون الجملة العربية وفق أغراض ومقاصد المتكلمين ،وتتوزع بين حالات مختلفة :التّقرير ،النّفي ،الاستفهام،التّوكيد ،التّعجب ،الإنكار،

ويأخذ النّبر طريقة عبر السياق ،وقد سمّي "تمام حسان "و"محمود السعران "هذا النّوع من النبر ب "نبر السّياق "،ويقع النّبر على الكلمة التي يراد توكيدها أو الاستفهام أو التعجب أو الإنكار [1]، حيث تأخذ نواة مقاطعها النّبر الرّئيسي .

كسر الطّفل .

كسر الطّفل **الزّجاج** .

كسر الطفل زجاج **النافذة.**

كسر الطفل زجاج نافذة **الدّار** .

كسر الطفل زجاج نافذة **المدير** .

وهكذا في الحالات المشار إليه .[2]

يعلّل إبراهيم أنيس:« سقوط حركات الإعراب في المستوى العاميّ بسبب هذا النّوع من النّبر الاشتقاقيّ »[3].

ويرى تمام حسان أن النّبر في الكلمات العربيّة : « من وظيفة الميزان الصّرفي لا من وظيفة المثال ، فنحن إذا تأملنا كلمة (فاعل) نجد أنّ الفاء أوضح أصواتها لوقوع النّبر عليها وباعتبار هذه الصيغة

[1] عبد القادر عبد الجليل،الأصوات اللّغوية،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان الأردن ،د ط ،1418 هـ/1998 م،ص 252 .

[2] المرجع نفسه،ص 253 -254 .

[3] عبد القادر عبد الجليل،الأصوات اللّغوية،ص253 .

ميزانا صرفيّا نجد أن كلّ ما جاء على مثاله يقع عليه النّبر بنفس الطّريقة مثل : قاتل ، جالس »[1].
وهناك نبر آخر يتعلقّ بالسّياق : « هذا النّبر الّذي في السّياق إنّما يكون وظيفة المعنى العام ، أي أنه نبر دلالي ، ومعنى هذا أنّ في اللّغة العربيّة نوعين من موقعيّة النّبر في التشكيل الصّوتي»[2].

ينقسم النّبر الصّرفيّ إلى :

1- النّبر الأوّليّ

يقع النّبر الأوّليّ على المقطع الأخير في الكلمة . مثل : اِسْتَقالَ أي (س ع١/ س س ع / س ع ع س ، حيث يقع النّبر الأوّلي على المقطع المديد الأخير (س ع ع س).

على ماقبل الأخير إذا كان متوسطا سواء كان هذا التوسط من نوع س ع ع مثل يَتَوَفَّاكُمْ أين يقع النّبر الأوليّ على المقطع الثالث س ع -س ع- س ع عع -س ع س أو س ع س ،كوقوعه في المقطع الأول نحو عَبْدُكْ (س ع س/س ع س).

أو كان ماقبل الأخير من نوع (س ع) القصيرمبدوءة به الكلمة مثل كَتَبَ أي على المقطع الأول فيها :/ك/،/ت/،/ب/ أي س ع -س ع س ،أو مسبوقاً بصدر إلحاقيّ مثل اِنْحَبَسَ متكونة من س ع س-س ع-س ع س .إذن فالنّبر الأوّلي يقع على المقطع الثاني .

على المقطع الذّي يسبق ماقبل الآخر إذا كان الآخر يقع ماقبله في إحدى الصّور التالية :

-س ع+س ع س نحو حَاسَبَكْ .

-س ع +س ع ع نحو :حَاسَبُوا ولا يقع النّبر على مقطع سابق لهذا الأخير .

2 -النّبر الثّانوي

[1] تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة ،القاهرة ،دط،1400هـ/1979م،ص194 .
[2] المرجع نفسه ،ص 195 -196 .

مجال النّبر الثانوي أضيق في الكلمة منه في الجملة ومع هذا فإنّه موجود في الكلمات ذوات مقطعين فأكثر ،فالمقطع المنبور نبرًا ثانويًا يمكن وجوده على مسافات محدّدة من النّبر الأوليّ إذ يقع على :

أ)المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبرًا أوليًّا نحو :ضَالِينْ .

ب)المقطع الذي بينه وبين المنبور نبرًا أوليًّا مقطع آخر ،إذا كان المنبور الثانويّ يكون مع الذي بينه وبين المنبور الأول أحد الأنساق الأتية:

1) مقطع متوسط (س ع س أو س ع ع + مقطع آخر متوسط .

2) مقطع متوسط + مقطع قصير .

3) يقع على المقطع الثالث قبل المنثور نبرًا أوليًّا إذا كانت الثلاثة السابقة لهذا المنبور الأول تكون نسقًا على شكل متوسط +قصير +قصير أو متوسط نحو : يَسْتَفِيدُونَ ____س ع س - س ع -س ع ع -س ع ع س[1].

3 -النبر الضّعيف

يقع على بقية المقاطع الأخرى .[2]

4-نبر السّياق أو النّبر الدّلالي :

هو مستقل عن نبر الصّيغة الصرفية ،ولو أنّه يتّفق معه في الموضع أحيانًا ،ويختلف معه بأن يكون تأكيدًا ،وإمّا أن يكون تقريرياً ،وأيّ مقطع في المجموعة الكلامية،سواء كان في وسطها أو في آخرها لأن يقع عليه هذا النوع من النّبر والمسافة بين أي حالتي نبر في المجموعة الكلامية سواء كلاهما أوليًّا أو ثانويًّا أو مختلفا ،لا تتعدى أربعة مقاطع ،والواقع أنَّ هذه المسافة يتحكم فيها عامل

[1] تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،ص 195 -196 -197 .

[2] تمام حسان ،التنوعات اللغوية ،ص 111 .

الإيقاع في الكلام العاديّ ،ولا يظنّ أنّ النبرة في الكلام المتصل يقع أوليًا فثانوياً فأوليا على التعاقب،فربما تجاوزت حالات من الأوّليّ أو من الثانويّ دون أن يتخلّلها النّوع الآخر[1].

ملامح النبر عند سيبويه :

يقول سيبويه: «عبّروا كثيرا من قواعدهم في ظاهرة الإعلال التي تصيب بنية الكلمة العربية فكأن الخطأ وسوء التقدير في فهم واو المدّ ويائه بطريقة تعميم الحكم مخالفين بذلك تصوّرهم الذي توصلوا إليه بأن الحركات إنّما هي من الألف ، والياء والواو »[2].

تكمن العلاقة بين الهمز والنّبر في نظر سيبويهوويبدو أنّ الناطق العربي لايحافظ على الهمزة بقدر ما يريد أن يحافظ علىشئ آخر وراءها.

والهمزة ماهي إلا صورة من صور الحفاظ على هذه الأشكال العديدة ومثل هذه الصّور :(العين في رَجْلَعْ)[3]. «أو الياء اللّينة في أفْعَيْ»[4].. «أو التاء في طَلَحَتْ »[5]

وتتمثل علاقة النّبر بالهمز من حيث القوة والضعف نحو رَجْلأْ عند بعض العرب لما يقفون على رَجُلاً[6]وهو صورة التوتّر الهمزي.

ملامح النّبر عند إبراهيم أنيس :

في الأصوات المهموسة يبتعد الوتران الصّوتيان أحدهما عن الآخر أكثر ابتعادهما مع الصّوت المهموس غير المنبور وبذلك يتسرّب مقدار من الهواء وكذلك نلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النّطق الأخرى كأقصى الحنك واللّسان والشفتين.

---

[1] تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،ص 195 -196 -197 .

[2] عبد السلام هارون ،عالم الكتب ،سيبويه، الكتاب تح ،بيروت ،لبنان ،ط5 ،دت ،ج4 ،ص 101 .

[3] سيبويه ،الكتاب ج4 ،ص 181 .

[4] المصدر نفسه ،ص81.

[5] المصدر نفسه ،ص 168 .

[6] ابراهيم انيس ،الاصوات اللّغوية،مكتبة الأنجلو مصرية ،ط4 ،1971م ،ص 178 .

كما نلاحظ انتقال النّبر حين يسند الفعل إلى الضمائر أو حين يتّصل بالكلمة ضمائر النّصب أو الجرّ ،على شريطة أن يغيّر كلّ هذا من نسج الكلمة الأصلية ،فالنّبر في الفعل الماضي (كَتَبَ)على المقطع /كَ/،فإذا أسند إلى معظم ضمائر الرفع المتصلة ،انتقل إلى المقطع الذي يليه ،ففي كَتَبْتُأوكَتَبْنَا،نجد النّبر فوق المقطع /تَبْ/ ولكنه يبقى في مكانه في حالة الإسناد إلى واو الجماعة مثل كَتَبُوا،وكذلك المصدر (اِسْتِفْهامٌ)إذا اتصل بالضمير "نا" فأصبح اِسْتِفْهامُنَا انتقل النّبر من المقطع /هَا /إلى المقطع /مُ/[1].

قد يطرأ على الكلمة من العوامل اللغوية ما يستوجب انتقال النّبر من موضعه ،ويلاحظ هذا مع أدوات الجزم نحو :لَمْ يَكْتُبْ ،فإن النبر على المقطع /يَكْ/ بعد أن كان في المضارع غير المجزوم يَكْتُبُ على المقطع /تُ/[2].

ورد إلينا من نصوص اللّغة نحو :نَبتَ نَباتًا ،ثَبتَ ثَباتًا ،ولا يصحّ أن نفترض للفعل النّاقص من حيث مصدره مسلكاً خاصا يخالف الفعل الصحيح ومصدر الثلاثي الصحيح يجيء في الأغلب الأعمّ من أمثلته «وزنين هما :فَعْلٌ وفَعَلٌ ،فلماذا يشذّ عن هذا في الفعل الناقص !؟ إذن يجب أن نعد الكثرة الغالبة من المصادر المهموزة للفعل الثلاثي المعتل الآخر على هذين الوزنين [3]»

المطلب الثالث : التنغيم

التّنغيم:

يشكل التنغيم بعدًا آخرًا من أبعاد المؤثرات الصوتية والملامح التميزية،التي تسهم في التّشكيل الدّلالي للنص وفي إبراز جماليّاته الايقاعية ،كما يعتبر التّنغيم ظاهرة صوتية تكسب الكلمات نعمات موسيقية متعدّدة ،ذلك أنّ الإنسان حين يتكلم بلغته لا يستعمل درجة صوتية ثابتة من بداية نطقه بالصوت الأول إلى غاية نطق بالصّوت الأخير ،ولكنّه يغير درجة صوته بصفة مستمرة

[1] المرجع نفسه ،ج4 ،ص 176 .

[2] المرجع نفسه،ص 178 .

[3] ابراهيم انيس،الاصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو مصرية،ط4، 1971 م ،ص 102 .

فيجعلها تتراوح بين الارتفاع والانخفاض بطريقة معيّنة تعطي للكلام إيقاعًا موسيقيا،فالتّنعيم إذن من الفونيمات فوق التركيبية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل داخل نظام اللّغة .

1- التنغيم لدى القدامى .

مفهوم التّنغيم Intonation:

ا)لغة :جاء في لسان العرب :"نَغَمَ :النَّغْمَةُ :جرس الكلمة ،وحسن الصّوت في القراءة وغيرها "،"والنَّغْمُ بسكون الغين الكلامُ الخفِيُّ"[1].

والنَغْمَةُ :"الكلامُ الحَسَنُ ،وقيل :هُو الكلام الخفيُّ ،نَغَمَ ،يَنْغَمُ ،ويَنْغِمُ نَغْمًا "[2]

ب)اصطلاحاً :

تتخذّ ظاهرة التنغيم دورا بارزا في التراث العربي ،لما لها من أهميّة،إذ تبرز دور موسيقى الكلام في عملية البيان ،وقد أشار الجاحظ الى ذلكبقوله:«والصّوت هو آلة اللّفظ ،والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللّسان لفظا ،ولا كلاما إلا التّقطيع والتّأليف ،وحسن الإشارة من الدلّ والشكل والتّفتلوالتّثنيّ»[3].

ومن صور الكلام التي احتكمت فيها العرب إلى التّنغيم وظيفيا لإبراز مقاصدها دون التصريح بالمصطلحممّا أورده ابن هشام في حديثه عن زيادة صوت الإنكار في الجواب فقال :«سمع سيبويه رجلاً يقول له :أنخرج إن أخصبت البادية؟ فقال أأنا إنيه! منكرًا أن يكون على خلاف ذلك»[4].

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج 6 ،ج 50 ،ص 4490 ،مادة (نَغَمَ).

[2] محمد بن أبي بكر الرازي ،مختار الصّحاح ،إخراج :دائرة المعاجم في مكتبة لبنان،بيروت،د ط،1986 م ص 279 .

[3] الجاحظ ،البيان والتبيين ،ج1 ،تح :عبد السلام هارون،مكتبةالخانجي ،القاهرة ،ط3 ،مكتبة الهلال ،بيروت ،1968 م ص 79.

[4] ابن هشام الأنصاري،مغني اللّبيب ،تح ، مازن المبارك ،ومحمد علي محمد رحمة الله ،ومراجعة :سعيد الأفغاني،دار الفكر،بيروت ،لبنان ،ط5، 1979 م ص 32 .

ومن قبيل الأمثلة التي أوردها سيبويه في توظيف التّنغيم نذكر قوله :«والترخّم يكون بالمسكين والبائس ونحوه ،ولايكون بكل صفة ولا كلّ اسم ولكن ترخّم بما ترخّموا به العرب» .[1]

ومن نماذج استخدامات التنغيم التي وظّفها العربي لتحقيق مقاصده نورد ماساقه ابن الجني منسوبا إلى سيبويه أثناء حديثه عن حذف الصّفة يقول :«وقد حذفت الصفة ودلّت الحال عليها ،وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليلُ وهم يريدون ليل طويل ،وكأن هذا إنّما حذفت فيه الصّفة لما دلّ من الحال على موضعها،وذلك أنك تحس في كلامالقائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتفخيم ،والتعظيم مايقول مقام قوله :طويل أو نحو ذلك ،وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمّلته ،وذلك أن تكون في مدح إنسان والثّناء عليه فتقول :كان واللّه رجلاً !فتزيد القوة اللّفظ بالله هذه الكلمة وتتمكن من تمطيط اللاّم وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريما أو نحو ذلك ،وكذلك تقول :سألناه فوجدناه إنساناً !وتمكن الصوت بإنسان ،وتفخّمه،فيستغني بذلك عن وصفه بقوله إنساناً سمحاً أو جوادًا أو نحو ذلك وكذلك إن ذممته ووصفته بالضّيق قلت :سألناه وكان إنساناً !وتزوي وجهك وتقطبه فيني ذلك عن قولك إنساناً لئيماً أو لخزًا أو مبخّلا أو نحو ذلك فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصّفة»[2].

ففي هذا النص يتداول النّبر والتنغيم لبلوغ الدّلالة المقصودة ، فاستعمال ابن جني لكلمات التّطويح،والتطريح و التفخيم والتعظيم التي من بين ما تدل عليه معانيها اللّغوية مدّ الصّوت وإعلاؤه.

استخدم "الفارابي "مصطلح النّغم ليدل على التنغيم يقول:«والنّغم الأصوات المختلفة في الحدّة والثقل التي تتخيل أنها ممتدّة »[3]،والمراد بالتنغيم عند الفارابي اللّحن الذي يتوافق مع النّغم الذي يصاحب الحروف في رحلتها الإسماعيّة .

[1] سيبويه،الكتاب، ج2 ،تح :عبد السلام هارون،عالم الكتب ،لبنان ،ط 5 ،دت، ص 74 .

[2] ابن جني،الخصائص، ج2،تح :محمد علي النجار ،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،دت ،ص 370-371 .

[3] الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير ،تح :عبد الملك خشبة ومراجعة :محمود أحمد المفتي ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،د ط ،دت ،ص 1098 .

ومن جملة النصوص التي أفصح بينّ "الفارابي "فيها عن علاقة النّغم باللّحن (التّنغيم) قوله :«أمّا ترتيب النغم في أجزاء اللحن فإنه على أنحاء كثيرة فمنها ما أجزاؤها الأول حادّة النغم ،وأواخرها ثقيلة النّغم ،ومنها ماهو يعكس ذلك ومنها ما أحد أجزائها حادّ النّغم والتّالي له ثقيل النّغم وعلى هذا التّرتيب إلى أن تنفذ أجزاء اللّحن»[1].

يشيد الفارابي بوظائف التنغيم الدلالية وحددّها ضمن أربع وظائف من ذلك قوله :«وسائر الأحوال الأخر ،سوى التي وصفها أربعة منها مايفيد السامع اللّذاذة وأنق المسموع ،ويكسب اللّحن بهاءًا وزينة ومنها ما يوقع في النفس تخيّلات ...ومنها مايكسب الإنسان انفعالات النّفس مثل الرضا والسّخط والرحمة والقساوة و الخوف والحزن والأسف وما جانس ذلك ،والرّابع هو الذي يكسب الإنسان جودة الفهم لما تدل عليه الأقاويل التي قرنت حروفها بنغم الألحان »[2].

يوضح الفارابي إلى أنّ الوارد عن العرب في مجال تلقيب النّغم أو اللّحن هو تقييدها لها من حيث الأثر الذي تتركه في آلة التّصويت عند إحداثها في قوله :«النّغمة التي تأخذ نهاية اللّحن متى كانت طويلة أو كانت مهزوزة فإن العرب تسميها الشّرفة ،لأن هذه اللّفظة تدلّ على شي يبقى في حلق الإنسان ،والنّغمة الي تأخذ نهاية اللّحن فتهتز،تُتخيّل كأنها نغمة تتردد متموّجة في الحلق ،فلذلك اشتقوا لها هذا الاسم ،ومتى كانت تلك النغمة قارّة سمّوها الاعتماد،ومتى انتهت إلى هاء الساكنة سمّوها الإستراحة»[3].

والحق أنّ نعت العرب هذه النّغمات بأسماء خاصة، ماهو إلا دليل قاطع على درايتهم بأصناف تلك النّغمات أو الموسيقى التي تنتهي إليها الجملة .

وتطرق ابن سينا لظاهرة التنغيم فيصفها بالنّغم تارة والنّبرات تارة أخرى ،ونص على أن سببها هو اختلاف الاصوات حدّة وثقلاً يقول: «أمّا حال المتموّج في نفسه من اتصال أجزائه،وتملّسها

[1] المصدر نفسه ،ص 1168.
[2] الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير ،ص 1171 .
[3] المصدر نفسه ،ص 1165 -1166.

أو تشظّيها وتشذّبها فيفعّل الحدّة والثّقل»[1]،ثم يعمّق ابن سينا الأسباب الفيزيائية الفاعلة للحدّة والثقل في الاصوات منوّها :«إنّ أسباب سبب الحدّة صلابة المقاوم والمقروع أو ملامسته أو قصره أو انحرافه أو ضيقه إن كان مخلص هواء ،أو قربه من المنفخ،إن كان مخلص هواء ،وأن أسباب سبب الثّقل ،أضداد ذلك من اللّين والخشونة والطّول والرّخاوة والسّعة والبعد،وأن كلّ واحد من هذه الأسباب يعرض له الزّيادة والنقصان،وأنّ زيادتها تقتضي زيادة المسبّب لها ،ونقصانها يقتضي نقصان المسبب لها»[2].

2 – التّنعيم لدى المحدثين :

يعرف تمام حسان التنغيم بأنه :«ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام»[3]،وقد يشمل التنغيم مجموع التغيرات الايقاعية التي تطرأ على الكلام في صورة ارتفاعات،وانخفاضاتصوتية،وعلى هذا الأساس يطلق عليه ابراهيم انيس مصطلح "موسيقى الكلام "[4]،«وهو ارتفاع الصّوت انخفاضه أثناء الكلام وهو فونيم يتشكّل أصواتياً على مستوى أداء الكلام ولهذا سمي فونيما فوق التركيبي»[5]،ثم يسترسل قائلا :«التنغيمات أو التنوّعات التنغيمية هي تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدّرجات الصّوتيّة على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة ،وهووصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة»[6].

أما عند "كمال بشر فهو :«موسيقى الكلام ،فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن "الموسيقى "إلا في درجة التّواؤم والتوافق بين النغمات الدّخلية التّي تصنع كلامًا متناغم

[1]ابن سينا،رسالة أسباب حدوث الحروف،تح،محمد حسّان الطيّان،ويحي ميرعلي تقديم ومراجعة:

[2]المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[3]تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،د ط ،ص 198 .

[4]ابراهيم أنيس ،الاصوات اللّغوية،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة ،دط،1992 م ص 175 .

[5]أحمد مختار عمر،دراسة الصّوت اللّغوي ،سعادة الكتب ،القاهرة ،ط3 ،1985 م ص 185 .

[6]أحمد مختار عمر ،علم الاصوات ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،د ط ،2000 م ،ص 533 .

الوحدات وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية ،او نسميها نغمات الكلام مهما كان نوعه ،لايلقى على مستوى واحد ،بحال من الأحوال».[1]

فظاهرة التنغيم من المنطلق الدرس الصوتي الحديث هي تتابع النّغمات الموسيقية والإيقاعات في حدث كلاميّ معيّن[2]،أو هي تنوّع الاصوات بين الارتفاع والانخفاض أثناء الكلام نتيجة لتذبذب الوترين الصوتين،سيتولّد عن ذلك نغمة موسيقية[3].

وعليه فالتنغيم بالمفهوم الحديث تنوّع في درجة الصّوت أو طبته،فهو يتوقّف على نسبة لتردّد في الثانية زيادة أو نقصا ،ورجاله الجملة ويؤدّي في أغلب اللّغات وظائف نحوية ومن هنا دعا بعض الدّارسين إلى رسم هذه اللّغات بالتنغيمية«لأنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني ».[4]

بالرّغم من تعدّد التعريفات ،إلا أنها تصب في مصبّ واحد وهو أنّ التّنغيم يخص الجملة أو أجزاء منها ،ولا يخص الكلمات المفردة وبذلك يقوم بوظائف نحوية و بلاغية ودلالية،فيفرق بين أساليب الجمل وأغراضها المتعددة (أمر -استفهام-نداء -استغاثة ،وتعجّب ،وغيرها من الأغراض).

3 – وظائف التّنغيم في اللّغة العربية .

أ-الوظيفة الترقيمية:

حسب رأي تمام حسان التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة:«غير أنّ التنغيم أوضح من التّرقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة ،وربّما كان ذلك،لأنّ ما يستعمله التنغيم من

[1]كمال بشر ،علم الاصوات ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،د ط ،2000م ص 533 .
[2]ماريو باي ،أسس علم اللغة ،ترجمة :أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط8 ،1998 م ص 85 .
[3]برذيل مالبرج،علم الاصوات ،تر :عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب ،مصر ،د ط ،د ت، ص 192 .
[4]أحمد مختار عمر ،دراسة الصوت اللّغوي،ص 195 .

نغمات أكثر ممّا يستعمله الترقيم منعلامات كالنّقطة والفاصلة والشّرطة ،وعلامة الاستفهام،وعلامة التأثر وربّما كان ذلك لسبب آخر »[1].

ثم يضيف قائلا في موضع آخر:«فلم يكن للعرب نظام للتّرقيم كالذي نعرفه الآن ،فلقد كانت اللغة العربية الفصحى في عصرها الأول ككلّ لغات العالم ،وربما أهملت أن تفكر الادوات في الجملة اتّكالاً على التعليق بالنّغمة فكان من الممكن مثلاً أن نفهم معنى الدّعاء من قولهم "لا وشفاك الله "بدون الواو اتّكالا على ما في تنغيم الجملة من وقفة واستئناف ومع ذلك لم يكن ثم مفرّ لمن دوّنوا التراث من الاحتفاظ دائما بهذةالأدوات بسبب عدم وجود ذلك الترقيم أو التنغيم في الكتابة فكان لابدّ لهم من ضمان أمن اللّبس في المعنى بواسطة أراد ذكر الادوات»[2].

ثم يوازي "تمام حسان " بين التنغيم في الكلام المنطوق و علامات الترقيم في الكلام المكتوب من حيث الأهمية ليقرّ:«أنّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة ...لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات».[3]

ب-الوظيفة النحوية و الدلالية: و للنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل ،تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية نحو:لا،نعم،يا سلام ،الله،الخ"لأن تقال بنغمات متعددة،ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد،والثبات لمعان مثل :الحزن والفرح والشك والتأنيب والاعتراض والتحقير وهلمّ جرًّا،حيث يكون النغمة هي العنصر الوحيد لم تتعرض لتغير في بنيتها ولم يضف إليها أو يستخرج منها شيء ،ولم يتغير فيها ،إلا التنغيم وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم مما يعتبر من القرائن الحالية[4].

وتظهر الأساليب التنغيمية أكثر في الحكايات المسموعة والمرويّة شفويا وكذا الخطب الملقاة،وأغراض النّصح والإرشاد والتّشجيع وغيرها .

---

[1] تمام حسان،اللّغة العربية معناها ومبناها ،الهيئة المصرية العامة ،للكتاب ،ط2 ،1979 ،ص 226 .

[2] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2 ،1979، ص 227 .

[3] المرجع نفسه،ص 266-267 .

[4] تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،ص 228 .

ومن جملة الأمثلة التي يوردها والي دادة عبد الحكيم قوله :«وربما كانت للتنغيم وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في الجمل التي لم ستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلّمك ولا تراه :أنت محمد مقرّرًا ذلك أو مستفهما عنه وأحياناً نستعمل كلمة مثل "ما" ولا تدري ما وظيفتها النّحوية كما في المثال التّالي :مَاأكرمَ أحْمَدْ بالإسكان عند الوقف إلاّ عن طريق التّنغيم إذ يمكن أن تكون "ما"في المثال نافية كما قد تكون تعجبية،خاصة وأنّ (محمد)ممنوع من الصرف لايقبلالتّنوين،فطريقة رفع الصّوت وخفضه وطبيعة نغمته تختلفان في النفي عنها في التعجب ،كما تختلفان في المثال السّابق في الإثبات عنها في الاستفهام »[1]،ثم يضيف قوله :«فإذا حذفت أدوات الاستفهام كالهمزة "هَلْ"وأدوات النّداء ك "الياء "أغنى الأداء السليم عنها،فالتنغيم هو الذي يبرز المعنى المقصود والغرض المتوخّى من الكلام ،ومن ورائها الجزء المحذوف من التّركيب اللّغوي»[2].

ج-الوظيفة الأصواتيّة:على حدّ تعبير تمام حسان الذي يرى حسب رأيه :«أمّا الوظيفة الأصواتية للتّنغيم فهي النّسق الأصواتي الذي يستنبط التنغيم منه والوظيفة الدّلالية يمكن رؤيتها لافي اختلاف علوّ الصّوت وانخفاضه فحسب ،ولكن في اختلاف التّرتيب العام لنغمات المقاطع في النّموذج التّنغيمي الذّي يقوم من الأمثلة مقام الميزان الصّرفي من أمثلته »[3].

د-الوظيفة المعجمية :يبرز أحمد مختار عمر موقفه معبرا بذلك :«وليس في اللغة العربية وظيفة معجمية للتنغيم،إذ ثّمة من اللغات التي تختلف فيها معاني الكلمات تبعًا لاختلاف درجة الصّوت حين النطق بها وهذا النوع من اللّغات متأثر في العالم المعمور،ولكن ربّما كان ملاحظًا أكثر في الصّين وبعض اللغات الهندية الأمريكية ومثال ذلك الكلمة " " Zukuفي لغة"Mixeco"التيتنطق فيها بنغمتين مستويتينمتوسّطتينفتعني:جبل ،ونغمة مستوية متوسطة بالإضافة إلى نغمة منخفضة فتعني "فرشاة "»[4].

---

[1]والي دادة عبد الحكيم،مباحث إيقاعية في اللغة العربية ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،د ط ،2014 م ص 57.

[2]المرجع نفسه ،ص 57 -58 .

[3]تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة ،الدار البيضاء،المغرب،د ط،د ت ، ص 198 .

[4]أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللّغوي،سعادة الكتب

4-أنواع التنغيم.

التنغيم نوعان :«النّغمة الهابطة ،والنغمة الصاعدة ،وقد نعثر على نوع ثالث من التنغيم يعرف بالنّغمة المسطحة (المستوي)ليست بالصاعدة ولا بالهابطة»[1].

أ-النّغمة الهابطة:«وهي النغمة التي تتطلب وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا،وقد تتألف من نغمة متوسطة الدّرجة تليها نغمة منخفضة ،كما قد تتألف من نغمة عاليه الدّرجة ،تليها نغمة متوسّطة [2].ويكثر ورودها في الجمل التقريرية،ونعني بها تلك الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلّق والجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة،كثيرة الدوران على ألسنة العامة في لهجات الخطاب العادية مثل قولهم "امته "للزمان وقولهم "ازاي "للحال ،وغيرها من الأدوات ،وكذلك في الجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر أو نحوه»[3].

ت- النّغمة الصّاعدة:

«وهي النغمة التي تتطلب وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علوّاً،وقد تتألف من نغمة منخفضة تليها نغمة متوسطة ،وقد تتألف من نغمة متوسطة تليها نغمة عالية وتكون في جمل الاستفهام التي تتطلب الإجابة بنعم أو لا وكذلك في الجمل المعلّقة على شرط[4]التي نعني بها الكلام غير التّام لارتباطه بما بعده ويظهر النغمتان ،الصّاعدة والهابطة في جملة واحدة كجملة الشرط بطرفيها »[5]،مثل :"إذا جيت نتفاهم "[6]فجملة الشّرط"إذا جيت "تشتمل على نغمة صاعدة ،لعدم تمام الكلمة يعني أنّها معلقة ،وجملة الجواب "نتفاهم "ذات نغمة هابطة لتمام الكلام .

ج-النّغمة المسطحة (المستوية):

---

[1] ينظر :صالح سليم عبد القادر الفاخري،الدلالة الصوتية في اللغة العربية،ص 198 .

[2] ينظر :المرجع نفسه ،ص 198 .

[3] حسام البهنساوي،علم الاصوات،ص 167 .

[4] المرجع نفسه،ص 166-167 .

[5] ينظر :كمال بشر ،علم الاصوات ،ص 537-538 .

[6] ينظر ، كمال بشر ،علم الاصوات ،ص 537 .

وهي عبارة عن عدد المقاطع الصوتية التي تكون درجاتها متّحدة سواء أكانت منخفضة أم عالية ام متوسطة [1]،فهي نغمة لاهي بالصاعدة ولا هي بالهابطة ،ومن أمثلة ذلك الوقف عند كلّ فاصلة مكتوبة في قوله تعالى :{وَخَسَفَ الْقَمَرُ.وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ }[2]قالو قف على (البصر)و(القمر)أوّلا و (القمر)ثانيا ،ثم على معني لم يتم ،فهذه النغمة مسطّحة دون صعود أو هبوط ،أما الوقف عند (المفر)فالنغمة هابطة ،لأنه تم عند تمام معنى الاستفهام دونما أداة أي أنّ الاستفهام تمّ الظّرف .

5-صور التنغيم :

تختلف طبيعة هذا التغيّر النّغمي،فقد يكون إلى أعلى ،يعني بالارتفاع في نغمة الصوت عن الصّوت السابق عليه أو إلى أسفل أي بالهبوط في تلك النغمة عن نظيرتها السابقة عليها ،ولكن هذا الارتفاع وذلك الهبوط يكون دائما حول متوسّط تردّدي ثابت ،وقد يكون التّغيير بالصعود ثم الهبوط أو بالهبوط ثم الصعود وذلك كله بدرجات متفاوتة[3].

ومن صور التنغيم الأساسية ورموزها نبين مايلي :

نوع التنغيم	رمزه
تنغيم صاعد	ويمكن أن نرمز له بهذا الخط (↗)
تنغيم هابط	ويمكن أن نرمز له بهذا الخط (↘)
تنغيم صاعد هابط	ويمكن أن نرمز له بهذا الخط (↗↘)
تنغسم هابط صاعد	ويمكن أن نرمز له بهذا الخط (↘↗)
تنغيم مستو	ويمكن أن نرمز له بهذا الخط (→)
الشكل-2- صور التنغيم [4]	

[1]حسام البهنساوي،علم الاصوات،ص165.

[2]سورة القيامة ،الآية من 08 الي 10 .

[3]عبد العزيز أحمد علاّم ،عبد الله ربيع محمود ،علم الصوتيات ،مكتبة الرشد ،القاهرة ،د ط ،1425هـ/ 2004 م،ص

[4]المرجع نفسه،ص 320.

الفصل الثاني :البنية الصوتية في سورة التكوير (دراسة تطبيقية)

المبحث الأول:خصائص الأصوات المشكلة لسورة التكوير

المطلب الأول:مخارج الاصوات

المطلب الثاني:صفات أصوات

المطلب الثالث :رصد الاصوات المهيمنة على سورة

المبحث الثاني :دلالة الاصوات

المطلب الأول:دلالة الاصوات المكررة في سورة التكوير

المطلب الثاني:الفاصلة

المطلب الثالث :الموازنات الصوتية

المبحث الأول:خصائص الأصوات المشكلة لسورة التكوير

قبل التطرق إلى العمل التطبيقي كان لزاما علينا أن نورد سورة التكوير كاملة،ليسهل علينا العمل أولا ،ونضع القارئ في صلب الموضوع ثانيا ،كما أن وجودها في مقدمته يفسر منطقية التسلسل في العمل من المجمل إلى المفصل .والسورة الكريمة كالأتي :

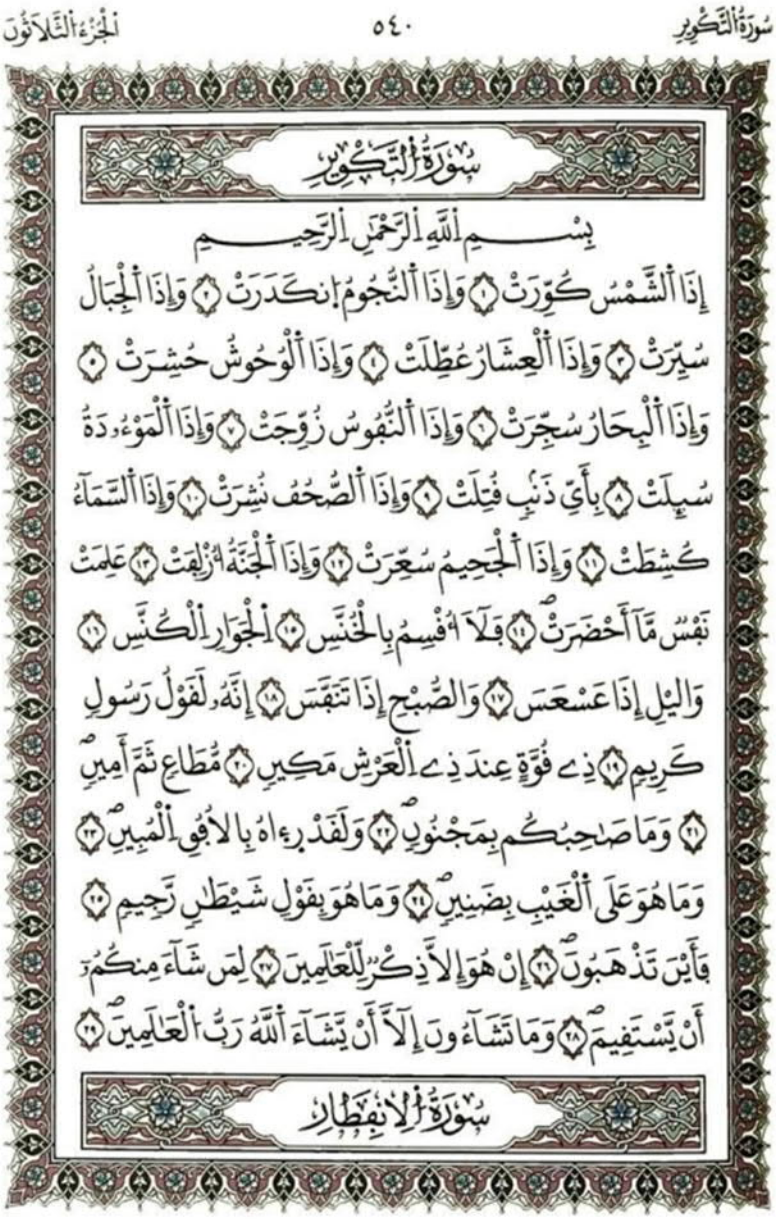
سورة التكوير ٥٤٠ الجزء الثلاثون

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا الشمس كورت ۝١ وإذا النجوم انكدرت ۝٢ وإذا الجبال
سيرت ۝٣ وإذا العشار عطلت ۝٤ وإذا الوحوش حشرت ۝٥
وإذا البحار سجرت ۝٦ وإذا النفوس زوجت ۝٧ وإذا الموءودة
سئلت ۝٨ بأي ذنب قتلت ۝٩ وإذا الصحف نشرت ۝١٠ وإذا السماء
كشطت ۝١١ وإذا الجحيم سعرت ۝١٢ وإذا الجنة أزلفت ۝١٣ علمت
نفس ما أحضرت ۝١٤ فلا أقسم بالخنس ۝١٥ الجوار الكنس ۝١٦
والليل إذا عسعس ۝١٧ والصبح إذا تنفس ۝١٨ إنه لقول رسول
كريم ۝١٩ ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝٢٠ مطاع ثم أمين
۝٢١ وما صاحبكم بمجنون ۝٢٢ ولقد رءاه بالأفق المبين ۝٢٣
وما هو على الغيب بضنين ۝٢٤ وما هو بقول شيطان رجيم ۝٢٥
فأين تذهبون ۝٢٦ إن هو إلا ذكر للعالمين ۝٢٧ لمن شاء منكم
أن يستقيم ۝٢٨ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ۝٢٩

سورة الانفطار

ثمن

المطلب الأول:مخارج الاصوات

بعد رصدنا للأصوات المكررة في سورة التكوير لاحظنا أنها متفاوتة العدد من حيث تكررها،لذلك ارتأينا أن نصنفها الى ثلاث مستويات،من الأكثر بروزا إلى أوسطها ثم إلى اضعفها.

أ-الأصواتالأكثر تكرارا:(أصوات المدّ،اللام ،الميم،الذال،التاء،النون)،ونمثلها في الجدول التالي:

الصوت	عدد التكرارات
الألف	**88 مرة**
أصوات المدّ الواو	35 مرة
الياء	20 مرة
اللام	43 مرة
الميم	27مرة
الذال	19 مرة
التاء	18 مرة
النون	17 مرة

من خلال هذه المعطيات نلاحظ أن السورة الكريمة قد هيمنت عليها *هذه* الأصوات من حيث الظهور مما جعلنانميزها عن غيرها،وهذا يسوقنا الى أن لهذه الأصوات سرٌ .

ب-الاصوات المتوسطة التكرارات : وهي(*السين ،والشين ،والكاف ،والجيم ،والعين ،والحاء*).

الصوت	عدد التكرارات
السين	16 مرات
الشين	11 مرات
الكاف	09 مرات

الجيم	09 مرات
العين	08مرات
الحاء	08مرات

من خلال الجدول نستنتج أنّ لهذة الأصوات دورها أيضا في إبراز معاني السورة الكريمة .فبالرغم من قلة ظهروها مقارنة بسابقيها،إلا أنها تركت تأثيرها على السامع أو القارئ .

ج-الاصوات القليلة التكرار :وهي (الهمزة ،والقاف ،والفاء ،والهاء ،والباء ،والدال ،والطاء ،والزاي ،والظاء ،والضاء،والخاء،والعين،) وتمثيلها في الجدول التالي :

الصوت	**عدد التكرارات**
الهمزة	07 مرات
القاف	06 مرات
الفاء	06 مرات
الهاء	5مرات
الباء	5مرات
الدّال	3 مرات
الطّاء	3مرات
الزاي	02مرتين
الظاء	02 مرة
الضاد	02 مرة
الخاء	مرة واحدة
العين	مرة واحدة

نلاحظ أيضا أن تكرار هذه الأصوات في السورة الكريمة كان ضئيلاً مقارنة بغيرها ،لكن هذا لا يجعلنا نقلل من قيمتها في آداء المعاني وإحداث الإبلاغ،بل على العكس كما سنكتشف فيما بعد أن لها دوراًأكثر فعالية من غيرها المتواجدة بكثرة .

المطلب الثاني:صفات الاصوات

لا يمكن التعرف على الأصوات والتمييز بينها إلا إذا حددنا صفاتها. لذلك وجدنا من البديهي تحديد مفهوم الصفة أولا ،ثم نتلوها بالتعرف إلى صفات الأصوات محل الدراسة

مفهوم الصفة :

جاء في مادة وصف في كتاب المفردات في غريب القرآن اوصف ذكر الشيء بحلتيه ونعته والصفة والحالة التي عليها قد يكون حقا أو باطلا:قال تعالى {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ}[1]تنبيها على أن أكثر صفاته ليس حسب ما يعتقده كثير من الناس ،ولم يتصَوَّر عنه تمثيل وتشبيه .وأنه تعالى عما يقول الكفار ويقال . اتصف الشيء في عين الناظر إذا احتمل الوصف[2]

فبعد التعرف على مفهوم الصفة نمر إلى صفات الأصوات التي شكّلت البناء العام لسورة التكوير ،لأنها ستساعدنا فيما بعد في تمييز الأصوات من بعضها البعض ،ودور كل منها في إحداث الوضوح لدى السامع والتأثير في المتلقي بشكل ملفت للانتباه .

وتكمن صفات أصوات على النحو التالي :.

أصوات المدّ: (الألف ،والواو ،والياء)

1-**الألف:**«هو من الأصوات التي تخرج من أسفل الحلق»[3]،وقد وصفها علماء العربية ضمن مجموعة الأصوات المستفلة أي «انخفاض اللسان ،أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق

[1]سورة الصافات الآية 180.

[2]الراغبين الأفغاني، المفردات في غريب القرآن،دار الكتاب العربي (د ط)،(د ت) ص 525.

[3]ابن جني :سر صناعة الإعراب ،تح .حسن الهنداوي،ص 46 .

بالحرف فينخفض معه الصّوت إلى قاع الفمّ»[1]وقد ورد تصنيفها كما ذكر أحمد مختار« ضمن الأصوات المنخفضة»[2].

2-**الياء** : من الأصوات التي تخرج من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى ، ويندرج ضمن الأصوات اللّينة لخروجه بسهولة ويسر من غير كلفة على اللسان مثل :بيْتٌ [3].

3-**الواو**:«صوت يخرج بين الشفتين»[4]وقد وُضع ضمن صفات الأصوات المنفتحة والتي تتميز«بانفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بهفلا ينحصر الصوت بينهما »[5]،كما يتمير أيضا بصفة الليونة،ومثاله كلمة :خَوْف [6].

4. **اللّام** :يرى ابن جني أنه «صوت يخرج من حافة اللسان من أدناهاإلى منتهى طرف اللسان ،من بينها وبين مايليها من الحنك الأعلى ،مما فويق الضاحك والناب الرباعية والثنية »[7]،فهو «حرق شديد يجري فيه الصوت لانحراف اللسان معه ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة »[8].

5. **الميم** :«صوت يخرج من الشفتين فيحدث انطباقا تاما عند خروجه فتَسُدُ مجرى الفم فيأخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي محدثا نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع»[9]،وقد عدّها

[1]فهد خليل زايد:الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربيّة،دار يافا للنشر والتوزيع،عمان -الاردن،ط1 ،2008،ص23 .

[2]أحمد مختار عمر:دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب،القاهرة -مصر ،د ط ، 1997 ،ص 326 .

[3]فهد خليل زايد :الحروفمعانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربيّة،م س ،ص 26 .

[4]غانم قدوري الحمد:مدخل إلى علم الأصوات العربية ،جار عمان للنشر والتوزيع ،عمان -الاردن،ط1 ، 2004 ،ص 66 .

[5]فهد خليل زايد،الحروف معانها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربيّة،م س ،ص24 .

[6]م ن،ص 26 .

[7]ابن الجني :سر صناعة الإعراب ،م س ،ص 47 .

[8]تحسين فاضل عباس :البحث الصوتي وجمال الأداء،الدار المنهجية للنشر والتوزيع،ط1 ،2016 ،ص 124 .

[9]ينظر :ابرهيم انيس:الأصوات اللغوية،م س ،ص 48.

العلماءمن الأصوات المستفلة التي تعرف «بانخفاض اللسان ،أو انحطاطه عن الحنك عند النطق بالحرف،فينخفض معه الصوت إلى قاع الفمّ»[1].

6. الدال:«يخرج من طرف اللسانّ وأطراف الثنايا»[2]،وقد عدّة علماء اللغة العربية ضمن الأصوات الرخوة التي يجري فيها الصوت ومثلوا لها بالمسِّ والرّش فتمدّ الصوت[3]

بطريقة «سهلة مسترسلة »[4]،ويشاركه في ذلك حرف "الظاء " من حيث المخرج والصفة.

7. **التاء:«**من الأصوات التي تخرج من بين الثنايا وطرق اللسان»[5]،وقد عدها علماء اللغة العربية ضمن الأصوات الشديدة التي تمنع الصوت أن يجري فيه [6]،وهذا ينطبق على صوت "الدال "أيضا .

8. **النون** :يعدّ صوت النون من الاصوات التي تخرج من طرف اللسان مافويقالثنايا،حسب ابن الجني في حال إذا ماكانت النون خفيفة أي :«ساكنة تخرج من الخياشيم »[7]،وقد عدّها سيبويه من الأصوات المستحسنة [8].

[1]فهد خليل زايد،الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربيّة،م س ،ص 23 .

[2]ابن الجني ،سر صناعة الإعراب،م س ،ص 47 .

[3]تحسين فاضل عباس :البحث الصوتي وجمال الأداء،م س ،ص 115 .

[4]الجوهري :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح .أميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي،دار المكتبة العلمية،بيروت،لبنان،ج6، ط1 ،1999 ،ص 309 .

[5]حسام سعيد النعيمي :الدراسات المنهجية والصوتية عند ابن جني ص 309 .

[6]سيبويه:الكتب،تح ،عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر ،ج4 ،1989 ،ص 434 .

[7]ابن الجني :سر صناعة الإعراب،م س،ص 47 -48 .

[8]ابراهيم عبود السامرائي:المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين،م س ،167 .

9. **الراء:**«من الأصوات التي تخرج من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام »[1] وهو من مصطلحات سيبويه في قوله ،كما يعتبر حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره،وقد فسّر "ابن جني "هذه الظاهرة بتعثر اللسان عند النطق بالصوت .

10. **السين:**فحسب تصنيف ابن الجني أنه«الصوت يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا»[2]وقد عدّه علماء اللغة العربية من الأصوات التي اختصت بصفة الصفير ،«وسمّيت بذلك للصوت الذي نسمع عنج النطق بها»[3]،ويشاركه في هذه الصفات (الصاد والزاي).

11. **العين:**يرى ابن الجني انه «صوت يخرج من وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى»[4]،

وقد عدّه علماء العربيةمن الأصوات التي تتصف بالتفشي

وهو من مصطلحات سيبويه «وهو أن يشغُل الصوت من عرض اللّسان مساحة ينتج بها الوشيش»[5]،ومنه«إفشاء الشيء »[6].

12. **الكاف:**«صوت يخرج من أسفل الحلقإلى مقدم الفم»[7]،وصنفها سيبويه على أنها من الأصوات المهموسة التي«أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[8]»

[1]ابن الجني ،سر صناعة الإعراب،م س،ص47

[2]م نفسه ،ص 47 .

[3]عبد البديع النيرباني :الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات،رسالة لنيل درجة الدكتورة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة حلب،سوريا ،د ت،ص 77 .

[4]ابن الجني :سر صناعة الإعراب،م س ،ص47.

[5]عبد العزيز الصيغ:المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،م س ،ص 180 .

[6]ابن منظور:لسان العرب،ج15 ،مادة (فشا)، ص155 .

[7]حسام سعيد النعيمي،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،م س ،ص 308 .

[8]سيبويه:الكتاب، م س،ص 434 .

13. **الجيم** :صوت «يخرج من وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى»[1]،وهو من الأصوات المجهورة،حيث يمر الهواء عند النطق به من الأوتار الصوتية فيحدث اهتزازا ملحوظاً[2].

14. **الهمزة** :صوت «يخرج من أول الحلق وأقصاه»[3]،وقد عدّه علماء اللغة من الأصوات التي تتصف بالانتفاخ الذي يحدث «انفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها»[4]،كما أنّه من اصوات التي «تتصف بالإستفال»[5]،ويشاركها في ذلك صوت"الهاء ".

15. **القاف** :«صوت يخرج من أقصى اللّسان»[6]حيث عدّ من الأصوات التي تتصف بالقلقلة،«وهو من الحروف المشربة في مخارجها،إلا أنّه يضغط في مخارجه »[7].

16. **الفاء** :تعدُّ من الأصوات التي تخرج من باطن الشفة السّفلى وأطراف الثنايا العليا وهو عند المحدثين «ويُعرفُ بالشفوي الأسناني»[8]،وقد عدّه العلماء من«الأصوات المرققة التي هي عكس المفخمة والتي تعرف بعدم ارتفاع مؤخر اللسان عند النطق به»[9]حيث يعمل على «ترقيق الكلام أي تحسينه»[10].

---

[1]حسام سعيد النعيمي،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني،م س،ص 308.

[2]حازم علي كمال الدين :دراسة في علم الأصوات ،مكتبة الآداب ،القاهرة -مصر ،ط1 1999 ،ص 36 .

[3]حسام سعيد النعيمي،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، م س،ص 302 .

[4]فهد خليل زايد :الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربيّة،م س ،ص 24 .

[5]م س ،ص 23 .

[6]حسام سعيد النعيمي،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني م س ،ص 305 .

[7]ينظر :عبد البديع النيرباني:الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ،م س ،ص 47 .

[8]ابن الجني :سر صناعة الإعراب،م س،ص 48 .

[9]ينظر:حازم علي كمال الدين :دراسة في علم الاصوات ،م س ،ص 42 .

[10]الجوهري :الصحاح ط1 ،مادة (رقق)،ص 226 .

17. **الباء** :وهو صوت«شفوي لأنه يخرج مابين الشفتين »[1]،وقد عدّه العلماء«من الحروف التي تتصف بالجهر ،فتهتز الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها أثناء النطق به»[2]،وهو أيضا من «الأصوات الشديدة »[3].

18. **الدال** :صوت «يخرج ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا»[4]،وقد عدّه العلماء من «الأصوات المقلقلة التي تضغط ضغطًا شديداً عند مخرجها»[5]،ويعتبر من «الأصوات المجهورة »[6].

19. **الطاء**:يرى ابن الجني أنّها من الأصوات التي«تخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا »[7]ويعدّ من الأصوات التي تتصف بصفة الإطباق التي ينطبق بها الحنك الأعلى«فينحصر الصوت بين اللّسان والحنك »[8].

20. **الضاد**:صنفها إبنالجنيبأنّها «تخرج من اول حافة اللسان ومايليها من الأضراس»[9]وقد عدّ من الأصوات التي تتصف بالاستطالة لامتداده من أول حافة اللّسان حتى يتصل بمخرج اللام،لما فيه من القوة والجهر والإطباق والاستعلاء،حتى استطال مخرجه

21. **الغين** :صنفه ابن الجني على أنّه«صوت يخرج من فوق الحلق من أول اللّسان[1]»وقد صُنّف ضمن الأصوات التي تتميز بصفة الاستعلاء فيكون رفع اللّسان من موضع واحد للخّفةويتميز أيضا بصفة الرخاوة ويشاركه في ذلك حرف "الخاء".

---

[1]حسان سعيد النعيمي:الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني،م س،ص310.

[2]حازم علي كمال الدين :دراسة في علم الأصوات ،م س،ص 36 .

[3]سيبويه:الكتاب ،م س،ج4، ص434.

[4]حسام سعيد النعيمي:الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني،م س،ص309 .

[5]عبد البديع النيراني:الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات،م س،ص74 .

[6]حازم علي كمال الدين:دراسة في علم الأصوات،م س،ص 36 .

[7]ابن الجني :سر صناعة الإعراب ،م س،ص 47.

[8]ابن سينان الخفاجي:سر الفصاحة،م س، ص31

[9]ابن الجني ،سر صناعة الإعراب،م س ،ص 47

بعد النظر في صفات الاصوات التي اعتمد عليها النص المدروس في الإبلاغ،لاحظنا أن رغم ورود بعضها بنسبة قليلة في السورة الكريمة إلا أنّ تأثيرها عند القراءة كان جدّ،قوي لذا لم نهمل أي منها وأوردنا صفاتها جميعا ،لتساعدنا على استخراج المعاني وتبيين قدرتها على الإقناع.

المطلب الثالث : رصد الأصوات المهيمنة على سورة التكوير

3-رصد الاصوات المهيمنة على سورة التكوير :

إن اللافت للانتباه أن "سورة التكوير "قد أثبتت دراستها عكس ما اعتمد عليه،إذ أن الأصوات المكررة بكثرة كان لها أثر أقل تأثيرا من الأصوات الأقل تكرارا والعكس صحيح .

فالأصوات الأقل تكرارا قد أخذت موقعا غاية من الاهمية في السورة جعلتها في أذن المتلقي أبرز وضوحا وأكثر تأثيرا .وفيما يلي بيان ذلك :

أ-مواقع الأصوات في السورة :

-أصوات المدّ:

الألف :

استحوذ صوت الألف على السورة بشكل كبير من حيث التكرار ، فقد تواجد بمعدل ثمانية وثمانون مرّة بخلاف الأصوات الآخرى،وهذا أمر يلفت الانتباه بشكل كبير ،وتميزه بصفة الإستفالة والفخامة ،قد زاد من قوته ،ونوضح توزيعه بالتمثيل التالي :

﴿إ.ا.....ْ ﴿1﴾ .إ.ا.....ُ.....ْ ﴿2﴾.إ.ا.....ا....ْ ﴿3﴾ .َإ.ا...ا.....ْ ﴿4﴾ .إ.ا...ُ.....ْ ﴿5﴾ .إ.ا...ا.....ْ ﴿6﴾ .إ.َا.....ْ ﴿7﴾ .إ.ا...ُ.....ْ ﴿8.أ. .....ْ ﴿9﴾ .َإ.َا...ُ.....ْ ﴿10﴾ .إ.ا.....ْ ﴿11﴾ .إ.َا.....ْ ﴿12﴾ .إ.ا ا.... أ....ْ ﴿13﴾ .....َأ....ْ ﴿14﴾ ..َأ...ا...ْ ﴿15﴾ ا...َا.... ﴿16﴾ .َا....إ.ا

[1] م ن ،ص 47 .

....َ ﴿17﴾ .ا.ُ..إ.ا....َ ﴿18﴾ إ.....ٍ ﴿19﴾ .....ا.....ٍ ﴿20﴾ ..ا...أ...ٍ ﴿21﴾ ..ا.ا.....ْ.....ٍ ﴿22﴾.... .آ.....ٍ ﴿23﴾ ..ا.....ا... ..... ﴿24﴾ ..ا.....ا..... ﴿25﴾ .أ..... ﴿26﴾ إ....إ.ا ... .ا.... ﴿27﴾ ....ا. .... أ. ..... ﴿28﴾ ..ا...اءُ.إ.ّاأ...اءا.ُ .. ا.ا.....29 ﴾

إن مانلاحظه من خلال هذا الرسم أوالتمثيل أن صوت الألف كان ظهوره في السورة بشكل كبير ،بحيث نجده تقريبا في كل آية من آياتها ،ونلمس ظهوره في الألفاظ التالية :(إذا، الشمس ،النجوم ،انكدرت،أحضرت،البحار ،السماء،أن ،ما،.....)،دلالةعلى التذكير ولفت الانتباه أكثر إلى ما ينتظر الإنسان من مصير لا يمكنه تحمله والصبر عليه.

الواو :

يلي صوت الألف الواو من حيث الأثر السمعي عند قراءة السورة الكريمة،حيث حاز على تكرار قدّر بـ 35 مرة .

ولتميزه بصفة الانفتاح،أعطته أثرا بليغا في السورة وهو من المنبهات الصوتية التي تدعو إلى ضرورة الإسراع في العودة إلى الصواب وتدارك الأخطاء ونوضحه في الشكل الآتي :

.....وّ.. ﴿1﴾وَإ.....و..... ﴿2﴾وَ..... ﴿3﴾وَ..... ﴿4﴾ وَ....ْوُ..وُ..... ﴿5﴾وَ..... ﴿6﴾وَ.....ُو.....وّ.... ﴿7﴾وَ.....ْو.ُو.... ... ﴿8﴾..... ﴿9﴾وَ..... ﴿10﴾..... ﴿11﴾وَ..... ﴿12﴾وَ..... ﴿13﴾..... ﴿14﴾.....﴿15﴾.....وَ ..... ﴿16﴾وّ .....﴿17﴾..... ﴿18﴾....و.....و.. ..... ﴿19﴾.....وَ.....﴿20﴾.....﴿21﴾وَ..... و. ﴿22﴾وَ..... ﴿23﴾و.....وَ..... ﴿24﴾وَ.....وَ....وْ....

..... ﴿25﴾.....و... ﴿26﴾.....وَ..... ﴿27﴾..... ﴿28﴾
وَ.....و..... ﴿29﴾

من هذا التمثيل نلمس أن صوت "الواو "كان ظهوره بشكل كبير حيث ظهر تقريبا في كل الآيات ماعدا الآيات (9 ،14 ،15) والألفاظ التي برز فيهاهي:(كورت ،النجوم،الوحوش،وإذا،النفوس،زوجت،الموؤدة،الجوار،والليل،والصبح،لقول،رسول،قوة ،مجنون ...) فصوت الواو هنا يدل على توالي الأحداث الواحدة تلوى الأخرى ،«فهي عرض يشمل لقطات من أحداث يوم القيامة التي تكون عندها إماتة الأحياء وإفناء الخلائق ،مع تغير في نظام السموات والأرض»[1]وهذا بلاشك يجعل نفسية المتلقي تفزع خزعا فزعا لما ينتظرها في ذلك اليوم الموعود.

الياء :

على خلاف أصوات المدّ الأخربفقد بلغ عدد تكرار صوت الياء عشرين مرة إلاّ أن هذا لم يمنعه من ترك أثره البليغ في سمع القارئ وتمثيله كما يلي :

..... ﴿1﴾..... ﴿2﴾.....يِّ.. ﴿3﴾.....
﴿4﴾..... ﴿5﴾..... ﴿6﴾..... ﴿7﴾.....
﴿8﴾..يِّ..... ﴿9﴾..... ﴿10﴾..... ﴿11﴾.....ي.....
﴿12﴾..... ﴿13﴾..... ﴿14﴾..... ﴿15﴾.....
﴿16﴾....يْ..... ﴿17﴾..... ﴿18﴾.....ي.
﴿19﴾.ي.....ي.....ي. ﴿20﴾.....ي. ﴿21﴾.....
﴿22﴾.....ي. ﴿23﴾.....يْ....ي. ﴿24﴾.....يْ.....ي.
﴿25﴾..يْ..... ﴿26﴾.....ي. ﴿27﴾.....يَ...ي.
﴿28﴾.....يَ.....ي. ﴿29﴾ .

[1]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :معارج التفكر ودقائق التدبر ،مجلد 1 ،ط1 ،2000م ،دار القلم ،دمشق -سوريا ،ص 397

ما نسجله من هذا التمثيل أن صوت الياء كان مختفيا تقريبا في الآيات الأولى من السورة ،محتشم الظهور في الوسط ،ومشكلاً حضورا لابأس به في الآيات الأخيرة،وبيان ذلك قوله تعالى: (سيّرت ،أي،كريم ،الجحيم ،الليل ،ذي،مكين،أمين، ضنين،العالمين،مستقيم،العالمين....).

فبعض هذه الألفاظ تدل على تأكيد صدق الرسول فيما يبلّغ عن ربّه من رسائل.و«تأكيد كون القرآن كتابا ربانيّا من لَدُن رب العالمين»[1] وتبين المظاهر الكونية والصفات البشرية التي عرضها الله تعالى ، ضرورة ختامية لمن أراد أن يعود كما كان من قبل ،ويتدارك مافاته ويضفر بالموعود به من خير وفلاح .

الشين :

من خلال قراءتنا لسورة الكريمة يقرع أسماعنا صوت الشين الذي كان بارزا لدرجة لافتة للانتباه رغم أنه يحقق تكرارا كبيرا،حيثتقدر بعشرة مرات مقارنة بالأصوات الأكثر منه تكرارا ،كأصوات المدّ ،وصوت اللاّم وغيرها،ويتضح ذلك كاتالي:

.....شَّ..... ﴿1﴾ ..... ﴿2﴾ ..... ﴿3﴾ .....شَ..... ﴿4﴾ .....شُ.شِ.. ﴿5﴾ ..... ﴿6﴾ ..... ﴿7﴾ ..... ﴿8﴾ ..... ﴿9﴾ .....شِ.. ﴿10﴾ .....ش.. ﴿11﴾ ..... ﴿12﴾ ..... ﴿13﴾ ..... ﴿14﴾ ..... ﴿15﴾ ..... ﴿16﴾ ..... ﴿17﴾ ..... ﴿18﴾ ..... ﴿19﴾ ..... شِ.... ﴿20﴾ ..... ﴿21﴾ ..... ﴿22﴾ ..... ﴿23﴾ .....ى..... ﴿24﴾ .....شَ..... ﴿25﴾ ..... ﴿26﴾ ..... ﴿27﴾...شَ..... ﴿28﴾....شَ.....شَ..... ﴿29﴾ .

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني:معارج التفكر ودقائق التدبر، مج1 ،ط1 ،2000م، دار القلم، دمشق-سوريا، ص 398 .

كما هو ملاحظ في الرسم السابق أن صوت الشين يظهر أحيانا ويختفي أحيانا أخرى، يتواجد متباعد أحيانا ومتقارب أحيانا أخرى.لكننا حينما نقرأ السورة نحس أن جهاز نطقنا يركز أكثر عليه وهذا راجع إلى صفة التفشي في الصوت التي تجعله يقرع الآذان بقوة مما يحدث في النفس الخوف والف لقوله تعالى { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}فالشمس التي تشع بنورها وتدفئ بحرارتها في الدنيا« تكور يوم القيامة في البحر،ويبعث الله ريحا دبورا فتصرّ منها نارا»[1]بحيث يتحول ذلك الدفء إلى نار وسجلنا ظهوره أيضا في الكلمات التالية (الوحوش،حشرت ،نشرت ،كشطت،العرش،شيطان ،شاء،تشاءون،يشاء) التي تدل على قدرة الله وعظمته في التحكم في الكون والمخلوقات.

السين :

يلي صوت الشين صوت آخر من حيث الأثر السمعي وهو صوت السين ،رغم وروده ستة عشر مرة وهو قليل مقارنة بالأصوات الأخرى ،إلا أنه حقق حضورا من حيث السمع ،وفيما يلي تمثيل لتواجده في آيات السورة الكريمة :

.....سُ.... ﴿1﴾..... ﴿2﴾.....سُ... ﴿3﴾.....
﴿4﴾..... ﴿5﴾.....سُ... ﴿6﴾.....سُ.... ﴿7﴾.....سُ...
﴿8﴾..... ﴿9﴾..... ﴿10﴾.....سَّ..... ﴿11﴾.....سُ...
﴿12﴾..... ﴿13﴾.....سٌ..... ﴿14﴾.....سِ.....سِ
﴿15﴾.....سِ ﴿16﴾.....سْ.سَ ﴿17﴾.....سَ
﴿18﴾.....سُ..... ﴿19﴾..... ﴿20﴾.....
﴿21﴾..... ﴿22﴾..... ﴿23﴾.....
﴿24﴾..... ﴿25﴾..... ﴿26﴾.....
﴿27﴾.....سْ.... ﴿28﴾..... ﴿29﴾ .

[1]ابن كثير :تفسير القرآن العظيم :تح،سامي بن يوسف السلامة ،ج8 ،ط1 ،1999،دار الطيبة للنشر والتوزيع ص329.

نلاحظ أن صوت السينفي قوله

تعالى:(شمس،سيرت،سجرت،النفوس،سئلت،السماء،سعرت،نفس،أقسم،بالخنس،الكنس،عسعس ،تنفس،رسول،يستقيم)، قد سيطرت في بداية السورة واختفت في نهايتها ما يثبت أن الله تعالى أراد أن يملك قلوب القراء من خلال السورة الكريمة ،فيشعرهم بالخوف ويلفت انتباههم

وكلّها ألفاظ دالة على أهوال يوم القيامة مثل الموءودة التي تسأل عن الذنب الذي اقترفته حتى كان مصيرها الدفن وهي حية « مخافة العار والحاجة»[1]وكذا النفوس التي ترتبط بشاكلتها بحيث« يلحق كل إمرئ بشعبيته اليهودي باليهودي والنصراني بالنصراني»[2]وشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغه الرسالة ،والاستقامة التي يوصى بها الله عبادة .

فصوت السينكان من الوسائل اللافتة للانتباه والمؤدية غرض مشاهد صفة المخلوقات الخاضعة لمصيرها الموعود أمام قوة الله تعالى.

اللام:

ورد صوت اللام ستة وأربعين مرة ،وهو من أكثر الأصوات تكرارا مقارنة بالأصوات الأخرى،ولتميزه بصفة الانحراف فقد أحدث وقعا كبيرا في السمع والنفس ،وكان توزيعه في السورة كما يلي :

....ل..... ﴿1﴾.....ل.....	﴿2﴾.....لْ...لُ....	﴿3﴾.....لْ.....لَ.
﴿4﴾.....لْ.....	﴿5﴾.....لْ.....	﴿6﴾.....ل..... ﴿7﴾.....لْ.....لَ.
﴿8﴾.....لَ.	﴿9﴾.....ل.....	﴿10﴾.....ل..... ﴿11﴾.....لْ.....
﴿12﴾.....لْ.....لِ..	﴿13﴾.لِ.....	﴿14﴾.لَ.....لْ...
﴿15﴾.لْ.....لْ...	﴿16﴾..للَّ.لِ.....	﴿17﴾..ل.....
﴿18﴾...لَ..لُ...لِ....	﴿19﴾.....لْ.....	﴿20﴾.....

[1]تفسير البغوي:معالم التنزيل ،دار حزم للطباعة والنشر ،بيروت -لبنان،ط2 ،2003،ص138 .

[2]م ن ،ص 138.

﴿21﴾..... ﴿22﴾.لَ.....لْ....لْ.... ﴿23﴾.....لَ..لْ.....
﴿24﴾.....لِ..... ﴿25﴾.....﴿26﴾.....لَّ....لِلْ..لَ...
﴿27﴾لِ..... ﴿28﴾.....لَّ.....للَّ....لْ..لَ... ﴿29 ﴾ .».

كما هو ملاحظ في الشكل السابق أن صوت اللام كان ظهوره بشكل كبير لافتا للانتباه،فهو موجود تقريبا في كل آيات السورة، فهو يدفعنا للتركيز،وهذا راجع لصفته الاستفالة التي امتاز بها،حيث تخشع الأبصاروتشد الآذان أثناء السماء،وأمثلة ظهوره جاء في الألفاظالتالية(الجبال،البحار،سئلت،قتلت،الجحيم،أزلفت،الخنس،الكنس،الليل ،الصبح،لقول،رسول،لقد،الأفق،المبين،الغيب،قول،إلاّ،للعالمين،لمن.....).

وهذه الأسماء تبين لنا ماتكون عليه المظاهر الكونية يوم القيامة ،فالجبال تصبح «كالعهن ،النفوس ،ثم تتغير وتصبح هباءاً منبثا وتُزيل عن مكانها»[1]أما الوحوش فتحشر مع بعضها البعض وتجمع ليوم القيامة ،«ليقتصّ الله من بعضها البعض ،ويري العباد كمال عدله [2]»فكل مافي السموات والأرض يتغير حاله مما يجعل الأنفس البشرية تعيش ذلك اليوم في هلع لما ينتظرها بين يدي ربها .

الميم:

حاز صوت الميم أيضا فضاء لاباس به من السورة، وكان وقعه في سمع المتلقي لافتاللانتباه،بالرغم من تكرره النسبي الذي قدّر سبعة وعشرون مرة مقارنة بالأصوت الأخرى ،ونمثله كما يلي :

«.....مْ..... ﴿1﴾.....مُ..... ﴿2﴾..... ﴿3﴾..... ﴿4﴾..
..... ﴿5﴾..... ﴿6﴾..... ﴿7﴾.....مَ..... ﴿8﴾....
..... ﴿9﴾..... ﴿10﴾.....مَ..... ﴿11﴾.....مُ.... ﴿12﴾.....
..... ﴿13﴾..مَ....مَ..... ﴿14﴾.....مُ..... ﴿15﴾..... ﴿16﴾....
..... ﴿17﴾..... ﴿18﴾.....مٍ ﴿19﴾.....مَ... ﴿

[1]عبد الرحمان بن ناصر السعدي :تيسير المنان في تفسير القرآن ،مج 1،د/ط،د/ت،2013،ص1900 .
[2]م ن ،ص1900 .

20﴾مُ....مَّ.مِ.. ﴿21﴾.مَ.....مْ.مَ.... ﴿22﴾.....مُ... ﴿23﴾.مَ. ..... ﴿24﴾.مَ.....مِ ﴿25﴾..... ﴿26﴾.....مِ .. ﴿27﴾.مَ....مِ..مْ.....مَ ﴿28﴾.مَ.....مِ.. ﴿29 ﴾.»

من خلال هذا التمثيل نلاحظ أن صوت الميم كان مختفيا تقريبا في الآيات الأولى من السورة ،وبدأ ظهوره محتشما في الوسط إلا أنّه كان بارزا بقوة في الآيات الأخيرة،حيث ورد في العديد من الألفاظ مثل (النجوم الجحيم ،علمت ،ما ،اقسم ،مكين ،مطاع ،أمين ،مجنون ،المبين،رجيم ،العالمين،لمن ،منكم،يستقيم،العالمين،صاحبكم).

هذه الألفاظ توحي بحال الكون يوم القيامة ،بالإضافة إلى بعض صفات الرسول عليه السلام ،فلفظة«وما صاحبكم "مثلا يراد بها محمد والضمير ...ووصف تعالى الأفق بالمبين ،لأنه في الشرق من حيث تطلع الشمس»[1]ووصفه بقوله مطاع آمين ،أي«مقبول القول مصدق فيما يقوله ،مؤتمن على مايرسل به ،ويؤديه من وحي ،وامتثال أمر»[2].

[1]ابن عطية الأندلسي :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،دار ابن حزم ،د/ط،د/ت،ص 1953 .

[2]ابن عطية الأندلسي:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،م ،ص 1953 .

المبحث الثاني :دلالة الأصوات

نلاحظ في هذا المستوى أن نغم لفظة كل آية من آيات السورة ينبغث منه مشهدا تصويريا بديعا ، مستقلا بجرسه ونغمه وظلال.

المطلب الأول :دلالة الأصوات المكررة في سورة التكوير

إنّ النّغمات في القرآن لتنبعث حتى في اللّفظة المفردة في كلّ آية من آياتها، فتكاد تستقلّ بجرسها ونغمها وضلالها بتصوير مشهد بديع الألوان.

نجد في القرآن الكريم تناسق بديع في المعاني والنّغمات والفكرة والجرس ، هذا التّناسق يظهر واضحا في أسلوب القرآن من طريقين:

الأوّل : عن طريق تصوير وهو الحروف التي تنقل إليك أصواتها على اختلافها.

الثّاني : عن طريق تكرار وهو تردّد الحرف في الجملة أو في مواضع خاصة منها ،فيزيدها هذا التردُّدُ جمالا وحسنا ،ويكون ذلك مقصودا إليه لأسباب فنّية .

ولما للصّوت من أهمية في بيان المعنى المراد فقد امتاز القرآن الكريم بتكرار الحروف لخلق نوع من الموسيقى في السّور القرآنية.لذلك« تتّخذ اللغة القرآنية أحيانا من الصّوت المتكرّر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه والإيحاء بما يدلُّ عليه معتمدة في ذلك على ماتتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتيّة وما تشيعه بجرسها الصّوتي من نغم يُسهم في إبراز المعنى»[1].

وأهمُّ الحروف المكرَّرة في هذه السّورة هي :

الرّاء:الحرف العاشر في ترتيب الهجاء ،والعشرون في ترتيب الأبجدية ،وهو صوتٌ حلقيٌّ لثويٌّ مجهورٌ مكرَّر[2]يُنطق بأن تتكرّر ضربات اللّسان على اللثة تكرارا سريعا وقد تكرّر هذا الحرف سبع مرات في الكلمات الآتية (كُوِّرت،انكدَرت ،سُيِّرت ،حُشِرت،سُجِّرت ،نُشِرتْ،سُعِّرت)هذه

[1] ينظر: لغة القرآن في جزء عمّ ،محمود أحمد نحلة ،دار النهضة العربية بيروت -لبنان 1981 ،ص346 -347 .

[2] سرّ صناعة الإعراب ،ابن الجني تح مصطفى السقا وآخرون ،مطبعة البابي الحلبي ط1،مصر 1954 ،ص 68-52 .

الكلمات وردت في سياق الآيات في قوله تعالى :{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ}[1]وقوله:{ووَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ}[2]وقوله :{وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ}[3]وقوله :{وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ}[4].

هذه الآيات تتحدث عن الأهوال العظيمة ليوم القيامة ،فالشمس التي لُفَّت والنُّجوم التي تناثرت والجبال التي أُزيلت والوحوش التي جُمعت والبحار التي فاضت وصارت نيرانا والصّحف التي فُرِّقت على أصحابها ،كلّ هذه التّغيرات العجيبة للكون تثير في النّفس الهلع والخوف لاسيما لمن عاينها بنفسه ،وفي هذا تناسب رائع مع صفة الحرف **الراء** الذي ينطق بتتابع طرقات اللِّسان على اللّثة تتابعا سريعا يُصوّر أبدع تصوير هذه الأحداث.

ويساعده في ذلك صوت **التاء**..الساكن المهموس ،ومع الهمس شِدَّة وانفجار فيحقق الهمسأزيزا فيه شدّة راعبة أمّا الانفجار فيتحقق حينما ينطبق جميع أعضاء الفم مع خروج كمية الهواء عالية ،فهو يحدُث بسبب اِتصال أوّل اللّسان بأصول الثّنايا اتصالا تامّا لا يسمح بمرور الهواء ثمّ ينفصل عنه ،فهو صوت انفجاريٌّ شديد [5]. "

«من المستوى الصوتي فإننا نلحظ من خلال التطواف في أفعال الآيات : كُورتْ ، سُيْرت ، عُطلت ، سُجرتْ ، وزوجتْ ، سئلت ، قتلت ، نُشرتْ ، كُشطتْ ، سُعرتْ ، أُزْلفت ، أنها منتهية " بالتاء" وهو صوت مهموس مومئ بهدوئه وهمسه إلى انتهاء الحياة الدنيا وحلول أحداث يوم الحشر وأهواله».[6]

[1]سورة التكوير الآية 1-2-3

[2]سورة التكوير الآية 12

[3]سورة التكوير الآية 10

[4]سورة التكوير 5-6

[5]أصوات العربية بين التحول والثبات ،حسام سعيد النعيمي ،جامعة بغداد سلسلة بيت الحكمة ،العراق ص 32 .

[6]سورة التكوير ، دراسة دلالية ، نعم هاشم الجناس، مجلة الأبحاث كلية التربية الأساسية جامعة الموصل ، مج2 ، ع1 ، 2004، ص73

ومن بين الأصوات التي تكرّرت صوت **السين ..** " الحرف الثاني عشر في التّرتيب الهجائي والخامس عشر في التّرتيب الأبجديّ وهو صوت أسنانيّ لثويّ ،رِخو مهموس [1] ينطق باعتماد طرف اللِّسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللّثّة العليا ،ومع وجود منفذ للهواء يحدث الاحتكاك ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف [2].

وقد تكرّر هذا الصّوت سِتّ مرّات من الآية 15-18 في الكلمات (أُقسم ،الخُنَّس ،الكُنَّس ،عَسْعَسَ،تنفَّس).

قال الله تعالى : " فلا أقسم بالخنَّس ، الجواري الكنَّس "[3]في هذه الآيات الكريمة وجود دقة إستعارة الألفاظ الكونية " فالخنوس اختفاء الوحش عن أنظار الصيادين ونحوه دون سكون في كناس و كذلك الكواكب لأنها لا ترى في النهار لغلبة شعاع الشمس على أفقها وهي مع ذلك موجودة في مطالعها."[4]

ويتواشج المدلول القرآني بقوله " الجواري الكُنَّس " الدال على تشبيه غروب الكواكب بعد سيرها بكنوس الوحوش في كناسها وهو ترشيح لاستعاره جمالية بديعية [5]، فضلا " عن جماليات التجانس الصوتي والمعنوي بين "الخُنّس " و "الكُنّس " فالصوتي ممثلا ظهور وخفاء الكواكب السيارة في حركة ودأب واستمرار بصورة هادئة .

ويتناسب السياق القرآني مع ذكر الليل والصبح المقسم بها ، ولنستكشف الرديف المعنوي الدال على تعاقب الليل والنهار ، فقد وصف الليل بالعقل (عسعس) وهو من «الأضداد الدالة على إقبال الليل و إدباره »[6]ويمكن استخلاص الحركة المتتابعة في إقباله و إدباره من خلال بناء صيغة (فعلل) الدال على التدرج والتعاقب والتتابع فالليل يقبل ليدبر النهار ، النهار يقبل ليدبر الليل

[1] سر الصناعة الإعراب ،ص 53-68 .

[2] أصوات العربية بين التحول والثبات ،حسام سعيد النعيمي ،جامعة بغداد سلسلة بيت الحكمة،العراق ص 67 .

[3] سورة التكوير 16،

[4] تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، دار التونسية للنشر والدار الجماهيري للنشر والتوزيع و الإعلان (دت) ص30

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] الأضداد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيقية، محمد نور الدين المنجد، دمشق، سوريا، ط1 ، 1425هـ – 1999م، ص179.

وهكذا في حركة دائمة ، ومما يعضد الدلالة القرآنية تتابع صوتي حرفي (العين والسين) وكأنهما يشعران بمجيء الليل وذهابه.

ووصف الصبح بالتنفس، وصف جمالي «فالتنفس مشتق من النفس هو النسيم الذي يخرج من الرئة للترويح عن القلب وقد استعير لما يقبل مع الصبح من الأضواء، وكأنها نسيم وأنفاس تهب على الوجود لتفرج عن كرب الظلام وغمم سواده.»[1]

لذا فالتناسق الصوتي كان سببا في اختيار المفردة مما يحققه الاختيار الدقيق للمفردة دون الاخلال بالقيمة الدلالية .[2]

ثمة علاقة بين صوت الحرف ومخرجه ،وبين ما يدل عليه من معنى،قال ابن جني:«نعم،ومن وراء هذا ما اللّطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع ،وذلك أنهم يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه اصواتها بالأحداث المعبرة عنها...وتقديم ما يضاهي اول الحدث ،وتاخيره ما يضاهي آخره،وتوسيط ما يضاهي وسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب».[3]

المطلب الثاني : الفاصلة القرآنية

تنقسم الفاصلة في السورة على ثلاثة أقسام كل من هذه الثلاثة تعبر عن المعنى الذي يحمله ذلك النسق.

لذا نجد ارتكاز النسق الأول على حرف التاء الساكن وهو مهموس ومع الهمس شدة وانفجار فيحقق الهمس أزيزا فيه شدّة راعبة اما الانفجار فيتحقق حينما ينطبق على جميع أعضاء الفم مع خروج كمية هوائية عالية ،وتتردد هذه الفاصلة (التاء) في أربع عشرة آية الأولى وهي (كورت،وانكدرت،وسيرت،وعطلت،وحشرت،وسجرت،وزوجت،وسئلت،قتلت،ونشرت،وكشطت ،ونشرت،وكشطت،وسعرت،وازلفت،واحضرت).

[1] ينظر: الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث، محمد أحمد الأشقر، عمان، الأردن، 2003 ، ص155.

[2] الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القران الكريم،كاصد ياسر الزّيدي ،كلية الآداب الموصل -العراق 1993،ص23 .

[3] الخصائص، ابن الجن، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية د ط مصر 1955، ص136.

كما جاءت هذه الفاصلة على صيغة فُعلت ماعدا (انكدرت) جاء (انفعلت) مضعف ثلاثي مزيد وكل زيادة في المبنى تقابلها زيادة المعنى .

اما النسق الثاني:فقد انتهت الفواصل فيه بصوت السين(الخنس،الكنس،عسعس،وتنفس.فالجرس يوحي بدلالة المعنى وخفة وقعها في الأذن ويوحي بظلالة النعومة وراحة النفس.

اما النسق الثالث فتحدد الفاصلة ب(النون) تارة و(الميم) لانهما يشتركان في كونهما صوتين اغنين[1].

المطلب الثالث :الموازنات الصوتية:

إن الموازنات الصوتية ترتبط بالايقاع وتسهم في خلق أنماط مختلفة ومتنوعة منه،تتماشى والمعنى الذي عنه تلك الموازنات الصوتية ثم إنّهذه الموازنات التي تتكون من وحدات معجمية متساوية في بنائها المقطعي وبعض أصواتها تتناسب تناسبا يطرد مع الإيقاع.

فكلما كانت هذه الموازنات معبرة عن معنى القوة والشدة في وصف العذاب وأحوال الناس والكون يوم القيامة كان الإيقاع سريعا قصيرا شديدا ذا نغمات عالية ،أما أن جاءت لتعبر عن النعيم ووصف الجنة فإن الإيقاع سيكون هادئا مسترسلا مناسبا لهذه المعاني ومن هذه الموازنات قوله تعالى:(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)،فنحس بقوة الإيقاع وقصر زمنه وسرعة نبضه بحيث يجلب انتباه السامع ويشده إليه بهذهالدفقات الموسيقية المتتابعة،وهذا يتناسب مع موقف الحشر يوم القيامة ،فالموازنات الصوتية في القرآن الكريم عموما جاءت لتخدم الغرض القرآني وتعبر عن غايته وقصده ثم أنها خلقت ايقاعا يتلائم وذلك المعنى الذي عبرت عنه من حيث طول زمنه وقصره أو هدوئه أو قوته،وشدته أو رخاوته وسرعته أو بطئه، فكان لها دور بارز في خدمة النسق ومعناه وتنوع ايقاعه الذي استحوذ على النفس ويجذبها إليه جذبا فهذا التفاوض في مقاصد الآية وموضوعاتها صحبه تغير في طبقة الموسيقى فيها.[2]

[1] ينظر :جرس الألفاظ ودلالتها،ماهر مهدي هلال ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،1980 م،138 .

[2] الجرس والإيقاع في القرآن الكريم ،كاصد ياسر الزيدي ،مجلة الآداب -الرافدين ،جامعة الموصل .

ملـحـــق

ملحق :

تعريف بالسورة وسبب النزول :

سُمّيت سورة التّكوير بهذا الاسم لقوله تعالى :{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}[1]أي لُفت وجُمعت مؤذنة بخراب العالم ومنذرة بهول يوم القيامة ،وهي مكيّة النّزول ،نزلت بعد سورة المسد ومن ذلك قول اِبنِ الضّريس في فضائل القرآن :"حدّثنا محمد بنُ عبد الله بنِ أبي جعفر الرّازي ،أنبأنا عُمَر بنُ هارون ،حدّثنا عثمان بنُ عطاء الخراسانيّ عن أبيه ابنِ عباس قال :كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكّة كُتبت بمكّة ثم يزيد الله فيها مايشاء .وكان أولُّ ماأُنزل من القرآن "اِقرأ بِاسم ربّك[2] "ثمّ"نُ"[3]ثمّ"يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ"[4]ثم "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ[5]"ثم "تبّت يدا أبي لهب "ثمّ "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ"ثم "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَ"[6]أي: إنّ سورة التّكوير نزلت بعد سورة العلق ثمّ القلم ثمّ المزّمل ثم المسد ونزلت بعدها سورة الأعلى .

فهي سادسة النُّزول من حيث التّرتيب،وقد نزلت بمكة المكرّمة وهي من المفصَّل ،وترتيبها في المصحف الحادية والثمانون جاءت في الجزء الثلاثين "جزء عمَّ"في الحزب التّاسع والخمسين في النّصف الأول منه ،لا تحتوي على ناسخ ولا منسوخ آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وأربع ،حروفها أربعمائة وخمسة وعشرون .توسّطت في المصحف سورتي "عبس "و"الانفطار".

بين يدي السورة:

جاءت موضوعات السّورة مقسمة في الآيات الكريمة،إلا أن هدفها واحد وهو دفع هذا الإنسان إلى الإيمان برب الأرباب قبل فوات الأوان،وقد جاءت على الشكل الآتي:

---

[1] سورة التكوير الآية 1

[2] سورة العلق الآية 1

[3] سورة القلم الآية 1

[4] سورة المزمل الآية 1

[5] سورة المدثر الآية 1

[6] الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدّين السّيوطي،دار المعرفة بيروت -لبنان (د ط،دت)ج14/1 .

*ابتدت السورة الكريمة ببيان القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل يشمل الشمس والنجوم والبحار والأرض والسماء والانعام والوحوش،كما يشمل البشر ويهز الكون هزاً عنيفا طويلا يندثر فيه كل مافي الوجود ولا يبقى شيء إلا وقد تبدل وتغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب .(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) الآيات.

*ثمّ تناولت حقيقة الوحي ،وصِفة النّبي الذي يتلقّاه ثمّ شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي الذي نزل لينقلهم من ظلمات الشّرك والظّلال،إلى نور العلم والإيمان .{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ}[1].الآيات.

* وختمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن الكريم ، وذكرت انه موعظة من الله تعالى. (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).[2]

البلاغة :

قد تضمّنت السّورة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي :

*الجناس الناقص بين "الخُنس والكُنّس".

*الاستعارة التّصريحية "والصّبح إذا تنفّس "شبّه إقبال النهار سطوع الضّياء بنسمات الهواء العليل التي تحيي القلب ،واستعار لفظ التّنفس لإقبال النّهار بعد الظّلام الدّامس وهذا من لطيف الاستعارة وأبلغها تصويرا حيث عبّر عنه بتنفس الصّبح .

*الكناية اللّطيفة "وما صاحبكم بمجنون "كنّى عن محمد صلى الله عليه وسلّم بلفظ "صاحبكم ".

*الطّباق بين لفظ "الجحيم ..والجنّة ".

[1] سورة التكوير 15-19.

[2] صفوة التفاسير ،الصابوني،دار الضياء قسنطينة-الجزائر ط5 1990، ج 3 ،ص523.

*الجناس غير التّام "أمين ..ومكين".

*توافق الفواصل رعاية لرؤوس الآيات مثل :"كُوِّرت ،سُيِّرت،سُعِّرت "ومثل :"الخُنَّس،الكُنّس ،عسعس ،تنفس "[1]

[1] صفوة التفاسير الصابوني دار الضياء قسنطينة الجزائر ط 5، 1990، ج3،ص536 .

خاتمة

خاتمة :

لقد سعينا في هذا البحث إلى تعرف على خصائص الاصوات في القران الكريم بالتركيزعلى الاصوات التي تشكلت منها السورة القرآنية .فانتهينا إلى جملة من النتائج يمكن إدراجها في نقاط التالية :

-تطرق العرب القدامى للتنظير الخاص بالمقطع فنجده في تراثنا القديم مايعرف بنظام التقطيع للشعر العربي وهو عبارة عن تفعيلات عروضية متكونة من أسباب وأوتاد وعده سيبويه من حروف المعجم المنطوق بها منفردة،أما المحدثون فالمقطع عندهم عبارة عن صورة تتابع فونيمي في لغة ما ،ويعد المقطع الصوتي الوحدة الصغرى في سياق اللغة الذي تتضافر فيه مجموعة من الوحدات المقطعية .

-خص القدامى مصطلح النبر بعدة مفاهيم ألا وهيالتطويح،التطريح،التفخيم،التعظيم،ومنهم من ربط الهمزة بالضغط وتوسعوا فيه ،بينما عده المحدثون أحد الفونيمات فوق التركيبية،فهو عنصر صوتي يؤدي وظائف نحوية تعبيرية.

-يشكل الجزء المنبور جهدا عضليا زائدا فهو المحرك الرئيسي عن طريق أو قصر المقطع لأن النبر نشاط فحائي يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بمقطع من مقاطع الكلمة.

-يخص التنغيم الجملة أو أجزاء منها ولا يخص الكلمات المفردة وبذلك يقوم بوظائف نحوية وبلاغية ودلالية،فيفرق بين أساليب الجمل وأغراضها المتعددة.

-إحصاء الاصوات التي شكلت سورة التكوير من الأكثر تكرارا إلى أدناه.بدءبالاصوات البارزة والتي حددنها من سبعة عشرة مرة إلى مافوق ، متلوة بالاصوات المتوسطة فكانت من ستة عشرة إلى ثمانية مرات ،فالاصوات الضعيفة كانت من سبعة مرات إلى مرتين وفق ظهورها في السورة .

-تحديد مخرج وصفة الاصوات التي تشكلت منها السورة ،وذلك بذكر صفة أو صفتين لكل صوت علما أن الصوت قد يحمل العديد من الصفات .

-انتقاء بعض الأصوات التي أحدثت أكثر تأثيرا على المتلقي سواء كان سامعا أو قارئا،وتبيان ظهورها في السورة الكريمة .

-معرفة درجة تأثير الاصوات المدروسة في المتلقي ،سواء كانت كثيرة التكرار أو قليلة .

-تبيان الأدلة التي خصها الله تعالى لعبادة وما ينتظرهم يوم القيامة من خلال الأصوات لا الألفاظ والتراكيب.

-تنوع توزيع الأصوات عبر سطح السورة الكريمة كان فيه إبداع على غير مثال ،حيث أدى كل صوت ماعليه من رسائل

-بين التجاور حينا ،والتباعد حينا آخر ،والتضافر حينا ثالثا كان الهدف ساميا عاليا في إعطاء الشحن العاطفية ،فبين التخويف والترهيب ،والدعوة والتنفير شاركت كل الاصوات في إبلاغ هذه الرسائل ،كل حسب الموقع الذي حدد له ،فكانت كلها مدروسة مقصودة في غير عشوائية.

-تتخذ لغة القرآن الكريم في سورة التّكوير من الصوت المفرد وسيلة لتصوير الموقف وقد بدا واضحا من خلال تكرار حرف معيّن في كلمات متعدّدة .

-للتعبير القرآني أسلوب فريد يختلف عن الاساليب المعروفة في إيراد المعنى ومنها المستوى الصوتي فقد ساهم في مساهمة فعالة في ايضاح المعنى من خلال جرس الحروف والفاصلة القرآنية والموازنات الصوتية .

-للدلالات اللغوية في سورة التكوير الدور الواضح في توصيل المعنى كما نجد ذلك في الدلالة الصوتية في قوله تعالى :(والصّبح إذا تنفّس)فالهندسة.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. ابراهيم انيس ،الاصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة .ط4 .1971 م.

2. ابراهيم خليل الرفوع:الدرس الصوتي عند أبي عمر الداني.

3. ابراهيم عبود السامرائي:المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين،م س .

4. ابن الجني .سو الصناعة الإعراب ،ج1 .تحقيق مصطفى السقا وآخرون ،القاهرة ،1954 م.

5. ابن الجني ،الخصائص. ج2 .تحقيق :محمد علي النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة .دط.1999 ..

6. ابن الجني ،الخصائص،ج4 ، تحقيق محمد علي النجار ،دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان،د ت.

7. ابن الجني تح مصطفى السقا وآخرون ،مطبعة البابي الحلبي ط1،مصر 1954 ، سرّ صناعة الإعراب.

8. ابن جني ،الخصائص ج3 .تحقيق :محمد علي النّجار .القاهرة. 1952 م.

9. ابن دريد ،تحقيق رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين ،مادة خطب ،ج02،بيروت ،ط01، جمهرة اللغة

10. ابن سنان الخفاجي ،دار الكتب ،العلمية ،بيروت ،لبنان ط01. 1982 . سر الفصاحه ،

11.ابن سينا :الشفاء ،الخطابة ،تحقيق محمد سليم ،مراجعة :إبراهيم مدكور،المطبعة الاميرية، القاهرة ،1373 هـ /1954 م.

12.12. ابن سينا ،رسالة أسباب حدوث الحروف ،تحقيق :محمد حسّان الطيّان،ويحي مير علي ،تقديم ومراجعة :أحمد راتب النفّاخ وشاكر الفحّام ،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق ، ط1 ،1403 هـ / 1983 م.

13.ابن سينا،رسالة أسباب حدوث الحروف،تح،محمدحسّأنالطيّان،ويحيميرعلي تقديم ومراجعة:

14.ابن سينان الخفاجي:سرالفصاحة،م س، ص31

.15ابن عطية الأندلسي :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،دار ابن حزم ،د/ط،د/ت،ص 1953 .

16.ابن عقيلة المكي :الزيادة والإحسان في علوم القرآن. مركز البحث والدراسات الشارقة . الامارت العربية المتحدة. ط1 .2006 .ج3 .

.17ابن كثير :تفسير القرآن العظيم :تح،سامي بن يوسف السلامة ،ج8 ،ط1 ،1999،دار الطيبة للنشر والتوزيع.

18.ابن منظور،لسان العرب،ج1 .علق عليه ووضع فهارسه:عليمشري،دار إحياء التراث العربي،بيروت. لبنان. ط1 1408 ه/ 1988 م.

.19ابن هشام الأنصاري،مغني اللّبيب ،تح ، مازن المبارك ،ومحمد علي محمد رحمة الله ،ومراجعة :سعيد الأفغاني،دارالفكر،بيروت ،لبنان ،ط5، 1979 م.

20.أبو الخير محمد بن محمد .ابن الجزري:التمهيد في علم التجويد ،تح علي حسين النواب .مكتبة المعارف الرياض م.ع السعودية .ط1 1405 .ه 1985 م .

21.أبو الرحمن الخليل أحمد الأزهري الفراهيدي(100ه.175 ه)تنسب له زعامة نحاة البصرة وهومبتكر علم العروض .أشهر مصنفاته كتاب العين وهو أول معجم عربي .وقد دعاه بهذا الاسم لانه بدأ بحرف العين . من آثاره أيضا .كتاب النغم وكتاب النقط والشكر

.22أبو السعود احمد الفخراني،دراسات في علم الصوتيات ،مكتبة المتنبي ،الدّمام ،السعودية ،ط1 .1426 ه /2005 م .

23.أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي:الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .تح :أحمد حسن فرحات .دار عمار. عمان ط3 .1996

.24أبو منصور الأزهري،تحقيق محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 .2001 ،(مادة بني) تهذيب اللغة

25. أبي البقاء العكبري،تح:محمد علي البجاوي .1976 . التبيان في إعراب القرآن

26. أحمد الهاشمي ،ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب .دار الكتاب العربي .دمشق .سوريا .د ط .

.27أحمد حساني :مباحث في اللسانيات .دوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ،دط .1999

28. أحمد مختار عمر:البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. عالم الكتب ،(ط6 .ت1988 .)القاهرة .

.29أصوات العربية بين التحول والثبات ،حسام سعيد النعيمي ،جامعة بغداد سلسلة بيت الحكمة ،العراق.

30. الاصوات اللغوية انيس ابراهيم

31. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مصطفى الصادق الرافعي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ط71974 م.1494 هـ. .[صححت خطأ ، توجد نسخة 197"،]

32. انبس ابراهيم الاصوات اللغوية .دار النهضة العربية .القاهرة ط3 ،1961

33. الانثروبولوجيا البنيوية،لكلود ليفي ستراوس،،،ترجمة مصطفى صالح ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي،دمشق،د.ط ،1979،ص 328 ،وينظر :مشكلة البنية،إبراهيم زكريا .

34. البحث اللغوي عند العرب،أحمد مختار عمر ،دار الكتب ،ط8، 2003 ،ج1

35. البحث اللّغوي عند العرب،أحمد مختار عمر،دارالكتب،القاهرة، ط4 ، 1982 .

37.بشر كمال .علم اللغة العام الاصوات العربية مكتبة الشباب

37.تح عبد السلام هارون .القاهرة 1966 م. سيبويه .الكتاب .ج.4

38.تحسين فاضل عباس :البحث الصوتي وجمال الأداء،الدار المنهجية للنشر والتوزيع،ط1 ،2016

39.تفسير البغوي:معالم التنزيل ،دار حزم للطباعة والنشر ،بيروت -لبنان،ط2 ،138 .

40.تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ،لأبي عبد الله الأنصاري القرطبي ،تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ج01ط02،(د.ت).

.41تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة ،القاهرة ،دط،1400هـ/1979م،.

42.تمام حسان،اللّغة العربية معناها ومبناها ،الهيئة المصرية العامة ،للكتاب ،ط2 ،.1979

43.الجاحظ ،البيان والتبيين ،ج1 ،تح :عبد السلام هارون،مكتبةالخانجي ،القاهرة ،ط3 ،مكتبة الهلال ،بيروت ،1968 م.

44.الجاحظ ،البيان والتبيين ج1 ،تحقيق :درويش جودي ،المكتبة العصرية،بيروت،صيدا،دط ،.1977

45.جان بياجية،ترجمة عارف منينة،وبشيراوبري،منشوراتعويدات،بيروت، ط1 ،1985. البنيوية

46.جلال الدّين السّيوطي،دار المعرفة بيروت -لبنان (د ط،دت)ج14/1 الإتفاق في علوم القرآن .

47.جون ستروك،ترجمة محمد عصفور ،عالم المعرفة الكويت،1996. البنيوية ومابعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا

48.جون كونتينيو،دروس في علم أصوات العربية .تر :صالح القرمادي ،الجامعة التونسية ،نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية. دط .1966 م

49.حازم علي كمال الدين :دراسة في علم الأصوات ،مكتبة الآداب ،القاهرة -مصر ،ط1 .1999

50.حسام البهنساوي:الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث زهراء الشرف ،القاهرة،مصر ط1 2005 .

51.حسام سعيد النعيمي،الدراساتاللهجية والصوتية عند ابن جني ،م س ،

52.حسان تمام اللغة بين المعيارية والوصفية. دار الثقافة بدار البيضاء المغرب .1958 .

53.حسان تمام مناهج البحث في اللغة .دار الثقافة 1979

54.الخطاب والنص :المفهوم _العلاقة _السلطه المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط01

55.خلدون ابو الهيجاء :فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي. اجدار للكتاب العلمي للنشر والتوزيع عمان .ط1 . 2006 .

56.خليل ابراهيم العطية :في البحث الصوتي عند العرب ،دار الجاحظ للنشر ،بغداد ،ط.1983

.57الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القران الكريم،كاصد ياسر الزّيدي ،كلية الآداب الموصل - العراق .1993

58. دلائل الإعجاز،عبد القادر الجرجاني ،شرح وتعليق محمد النجي،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط03 ،.1999

59.رابح بحوش .البنية اللغوية لبردة البصيري. ديوان المطبوعات الجامعية .دط .1993 م. الجزائر.

.60رابح دوب،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1 1997. البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري،

61.الراغبين الأفغاني، المفردات في غريب القرآن،دار الكتاب العربي (د ط)،(د ت)

62.رمضان عبدالله :اصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات. مكتبة بستان المعرفة ،الاسكندريه ط1. 2005 .

63.روعة محمد ناجي :علم الاصوات وأصوات اللغة العربية مؤسسة الحديثة للكتاب. لبنان ط1 2012 .

64. الزمخشري .القسطاس في علم العروض ،تحقيق :فخر الدين قباوة،،المكتبة العربية ،حلب ،سوريا ،ط1، 1977 م .

65. الزمخشري،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط01،1992

.66سرّ صناعة الإعراب ،ابن جني ،تح :حسن الهنداوي،دار القلم ،دمشق ،ج1 ،ط1 ،1985

67.السعدي ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي :تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،تح .عبد الرحمن بن معلا اللويحق،دار السلام لنشر والتوزيع ،السعودية،ط 2، 2002

.68السعران محمود .علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر العربي القاهرة ط2 1420هـ 1999 م

69.سيّد قطب ،دار المعارف ،(د ط)،مصر 1956 ،. التصوير الفنّني في القرآن

70.صالح سليم عبد القادر الفاخري : الدلالة الصوتية في اللغة العربية .المكتب العربي الحديث الإسكندرية. دط.دس.

71.صبري المتولي:دراسات في علم الاصوات. زهراء الشرق.القاهرة.ط1 .2006

72.الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية،الجوهري ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط04 .1987 .مادة بني .

73.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح .أميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي،دار المكتبة العلمية،بيروت،لبنان،ج6، ط1 ،1999 .

74.صفوة التفاسير ،الصابوني،دار الضياء قسنطينة-الجزائر ط5 1990، ج 3 .

75.صلاح فضل ،لونجمان للنشر ،بيروت ،لبنان ،ط01،1996. بلاغة الخطاب وعلم النص

76.عاطف فضل محمود : الاصوات اللغوية .

77.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :معارج التفكر ودقائق التدبر ،مجلد 1 ،ط1 ،2000م ،دار القلم ،دمشق -سوريا ،

78.عبد البديع النيرباني :الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات،رسالة لنيل درجة الدكتورة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعةحلب،سوريا ،د ت.

79.عبد الراجحي :فقه اللغة. دار النهضة العربية. بيروت .

80.عبد الرحمان بن ناصر السعدي :تيسيير المنان في تفسير القرآن ،مج1،د/ط،د/ت،2013،ص1900 .

81.عبد السلام هارون ،عالم الكتب ،بيروت لبنان ،ط5.دت. سيبويه ،الكتاب ،ج4 ،تحقيق وشرح

82.عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب ،مصر ،د ط ،د ت، برذيل مالبرج،علم الاصوات ،

83.عبد العزيز أحمد علام .وعبد الله ربيع محمود :علم الصوتيات .مكتبة الرشد .ناشرون المملكة العربية السعودية .دط 2009 .

84.عبد العزيز الصيغ:المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،م س .

85.عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي:هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري مكتبة طيبة .المدينة المنورة .ط2 .د ت .ج1 .

.86عبد القادر الجرجاني ،تحقيق محمود محمد شاكر ،دار المدني ،جدة ،(د.ط).(د.ت). أسرار البلاغة ،

87.عبد القادر حاج علي :المفاهيم الصوتية في التهذيب اللغة في ضوء الدرس الصوتي الحديث .دار الكتاب الحديث.القاهرة الكويت .دط ، .2014

.88عبد القادر شاكر ،علم الاصوات اللغوية ،دار الكتب العلمية ،بيروت .لبنان ط1 .2012 م.

89.عبد القادر عبد الجليل ،هندسة المقاطع الصوتية.دار صفاء للنشر والتوزيع عمان. الاردن ط1 .2010 م .

.90عبد القادر عبد الجليل،الأصواتاللّغوية،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان الأردن ،د ط ،1418 ه/1998 م.

.91عبده الراجحي :فقه اللغة في الكتب العربية .

92.عصام نور الدين. علم وظائف الأصوات اللغوية .الفونولوجيا .

.93عطية قابل نصر :غاية المريد في علم التجويد ،الرياض .ط4 .1994 .

.94علاء جبر محمد :المدارس .الصوتية عند العرب (النشأة .والتطور).دار الكتب العلمية .لبنان ط1 .2006 .

95.علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)،عز الدين المناصرة دار مجدلاوي،عمان الأردن ،ط1، 2007.

.96غانم قدوري الحمد:مدخل إلى علم الأصوات العربية ،جار عمان للنشر والتوزيع ،عمان -الاردن،ط1 ، .2004

.97الفارابي ،الموسيقى الكبير ،شرح وتعليق :عطاس عبد المالك خشبة ،ومراجعة :أحمد الحنفي ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة .دط..

.98الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير ،تح :عبد الملك خشبة ومراجعة :محمود أحمد المفتي ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،د ط ،دت .

.99فضيلة مسعودي ،التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية،دار حامد للنشر والتوزيع ،الأردن .ط1 .2008 .

100. فندريس:اللغة .ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ،مطبعة جنة البيان العربي ،القاهرة .دط..1950

.101 فهد خليل زايد :الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربيّة،دار يافا للنشر والتوزيع ،عمان -الاردن،ط1 ،.2008

102. القاموس المحيط ،الفيروز أبادي ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة ،بيرون،لبنان،2005،مادة(بني)

.103 كاصد ياسر الزيدي ،مجلة الآداب -الرافدين ،جامعة الموصل . الجرس والإيقاع في القرآن الكريم ،

104. كتاب الفهرست لابن النديم .دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .لبنان

.105 الكلمات المفاتيح ،ريمون وليمز،ترجمةنعيمانعثمان،المركز الثقافي المغربي،الدار البيضاء المغرب،ط01 2007.،

.106 كمال بشر ،علم الاصوات ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،د ط ،2000م ص 533 .

107. كمال قدة :منحة ذي العرش في بيان أصول .رواية ورش .منشورات جمعية البيان .الكويت .ط1 2005 .

.108 لسان العرب ابن منظور ، تحقيق يوسف خياط دار لسان العرب ،بيروت ،مادة (بنو).

.109 ماهر مهدي هلال ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،1980 م، جرس الألفاظ ودلالتها .

.110 محمد الانباري،تح محمد أبو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية،بيروت،1987 الاضداد ،

.111 محمد الأنطاكي،دراسات في فقه اللغة،دار الشرق ،بيروت ،لبنان ،دط ،دت.

.112 محمد المبارك :فقه اللغة وخصائص العربية .دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (دط.دت)

113. محمد بن أبي بكر الرازي ،مختار الصّحاح ،إخراج :دائرة المعاجم في مكتبة لبنان،بيروت،د ط،1986 م.

114. محمد علي عبد الكريم الدريني،فصول في علم اللّغة العام ،عالم الكتب ،بيروت ،لبنان ط1 .2002 .

115. محمد مكي نصر الجريسي :نهاية القول المفيد في علم التجويد ،تح:طه عبد الرؤوف سعد .مكتبة .الصفاء ط1. 1999

116. محمد يحي سالم الجبوري:مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية.

117. محمود أحمد نحلة ،دار النهضة العربية بيروت -لبنان 1981 ، :لغة القرآن في جزء عمّ .

118. محمود السعران ،علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي ،دار الفكر العربي،القاهرة ،ط2 ،1997 م.

119. محمود عكاشة ،التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،دار النشر للجامعات ،مصر ،القاهرة ،ط1 ،2005 م.

120. محمود فهمي حجازي :المدخل إلى علم اللغة ،دار الثقافة للطباعة والنشر بمصر ،ط2 ،.1978

121. المدرسة النحوية في مصر والشام ،عبد العال سالم مكرم،دار الشرق ط1 .1980

122. المركب الاسمي الاسنادي وانماطه من خلال القرآن الكريم،د.أبو السعود حسنين الشاذلي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط1، .1990

123. مشكلة البنية،ابراهيمزكريا،دار مصر للطباعة ،مصر ،(د.ط)،(د.ت).

124. مصطفى السعدني ، المدخل اللغوي في نقد الشعر قراءة بنيوية، منشأة المعارف، مصر، د-ط ، د – ت.

125. معاني القرآن للقراء ،تح :أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار،مطبعة دار الكتاب المصرية،القاهرة، ج1، .1955

.126 معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر بيروت ،ط05،1979،مادة (بنى)

127. نادية جمعة حنيفة:الاصوات اللغوية دراسة في ظاهرة التفخيم الصوتي دار جلبب الزمان.ط1. 2011.

.128 نادية رمضان النجار :اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين

.129 نايف سليمان .وآخرون :الجامع في اللغة العربية .دار الصفاء الاردن ط4 .1996 .

130. نصر الدين بن زروق :دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة .كنوز الحكمة .لنشر والتوزيع .د ب.ط1 .2011 .

.131 نظرية البنائية في النقد الأدبي،صلاح فضل ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،ط،3،1985ص136وينظر ،المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،ط4 1997.

.132 نقد الشعر ،قدامة بن جعفر.

133. والي دادة عبد الحكيم ،النبروالتنغيم في اللغة العربية،دراسة وصفية وظيفية ،مذكرة ماجستر،معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،1998 م.

134. والي دادة عبد الحكيم،مباحث إيقاعية في اللغة العربية ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،د ط ،2014 م.

135. يوسف وغليسي،رصد من خلاله جميع الترجمات وناقشها وأورد مراجعها ومصادرها. البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية ،مقال نشر على موقع جامعة قسنطينة.

فهرس الآيات

الآيات	السورة	رقمها	الصفحة
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا	النبأ	12	6
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا	الفرقان	63	14
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ	التوبة	3	15
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا	طه	108	25
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	الحجرات	3	25
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	الشعراء	195	28
وَخَسَفَ الْقَمَرُ.وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ	القيامة	10-8	81
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ	الصافات	180	86
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ	التكوير	1.2.3	101
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ	التكوير	12	101
وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ	التكوير	10	101
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ	التكوير	6-5	101
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ	التكوير	16-15	102
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ	التكوير	1	106
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ	العلق	1	106
يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ	المزمل	1	106
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	المدثر	1	106
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	التكوير	19-15	107

فهرس الموضوعات

الفهرس :

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة: ..... أ

مدخـــــــــل 3

ماهية النظام الصوتي :.....4

البنية :مفهومها ،نشأتها وتطورها:.....4

الخطاب القرآني وخصائصه: 13

الدراسات الصوتية في الخطاب القرآني: 17

أ- جهود العرب القدامى في الدرس الصوتي: 17

ب-جهود العرب المحدثين في الدرس الصوتي : 21

المبحث الأول:علم الأصوات ومجالاته 24

المطلب الأول " مفهوم الصوت 24

المطلب الثاني:بينالفونيتيك والفونولوجيا 30

المطلب الرابع:النظام الصوتي مخارجه وصفاته 37

المبحث الثاني :التنوعات الصوتية 52

المطلب الأول:المقطع الصوتي 52

المطلب الثاني:النّبر 58

المطلب الثالث : التنغيم 72

الفصل الثاني :البنية الصوتية في سورة التكوير (دراسة تطبيقية)..... 82
المبحث الأول:خصائص الأصوات المشكلة لسورة التكوير..... 83
المطلب الأول:مخارج الاصوات 84
المطلب الثاني:صفات الاصوات 86
المطلب الثالث : رصد الأصوات المهيمنة على سورة التكوير 92
المبحث الثاني :دلالة الأصوات 100
المطلب الأول :دلالة الأصوات المكررة في سورة التكوير 100
المطلب الثاني : الفاصلة القرآنية..... 103
المطلب الثالث :الموازنات الصوتية: 104
ملحق : 106
خاتمة : 110
قائمة المصادر و المراجع: 113